

توفيق الحكيم

براكسا
أومشكلة الحكم

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الطبعة الأولى ثلاثة فصول . طبعت سنة ١٩٣٩

والطبعة الثانية بها التكملة . فبلغت ستة فصول سنة ١٩٦٠

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

- ١ — محمد عليه السلام (سيرة حوارية) ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
- ٤ — شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
- ٧ — تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأنشاد (كما في التوراة) ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
- ١٨ — بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل) ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

- ٢٢ — شجرة الحكم (صور سياسية) ١٩٤٥
٢٣ — الملك أوديب (مسرحية) ١٩٤٩
٢٤ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
٢٥ — فن الأدب (مقالات) ١٩٥٢
٢٦ — عدالة وفن (قصص) ١٩٥٣
٢٧ — أرفى الله (قصص فلسفية) ١٩٥٣
٢٨ — عصا الحكيم (خطرات حوارية) ١٩٥٤
٢٩ — تأملات في السياسة (فكر) ١٩٥٤
٣٠ — الأيدى الناعمة (مسرحية) ١٩٥٩
٣١ — التعادلية (فكر) ١٩٥٥
٣٢ — إيزيس (مسرحية) ١٩٥٥
٣٣ — الصفقة (مسرحية) ١٩٥٦
٣٤ — المسرح المتنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
٣٥ — لعبة الموت (مسرحية) ١٩٥٧
٣٦ — أشواك السلام (مسرحية) ١٩٥٧
٣٧ — رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية) ١٩٥٧
٣٨ — السلطان الحائر (مسرحية) ١٩٦٠
٣٩ — ياطالع الشجرة (مسرحية) ١٩٦٢
٤٠ — الطعام لكل فم (مسرحية) ١٩٦٣
٤١ — رحلة الربيع والخريف (شعر) ١٩٦٤
٤٢ — سجن العمر (سيرة ذاتية) ١٩٦٤
٤٣ — شمس النهار (مسرحية) ١٩٦٥

- ٤٤ — مصير صرصار (مسرحية) ١٩٦٦
- ٤٥ — الورطة (مسرحية) ١٩٦٦
- ٤٦ — ليلة الزفاف (قصص قصيرة) ١٩٦٦
- ٤٧ — قالبنا المسرحي (دراسة) ١٩٦٧
- ٤٨ — بنك القلق (رواية مسرحية) ١٩٦٧
- ٤٩ — مجلس العدل (مسرحيات قصيرة) ١٩٧٢
- ٥٠ — رحلة بين عصرين (ذكريات) ١٩٧٢
- ٥١ — حديث مع الكوكب (حوار فلسفي) ١٩٧٤
- ٥٢ — الدنيار رواية هزلية (مسرحية) ١٩٧٤
- ٥٣ — عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٤
- ٥٤ — في طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٥
- ٥٥ — الحمير (مسرحية) ١٩٧٥
- ٥٦ — ثورة الشباب (مقالات) ١٩٧٥
- ٥٧ — بين الفكر والفن (مقالات) ١٩٧٦
- ٥٨ — أدب الحياة (مقالات) ١٩٧٦
- ٥٩ — مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير) ١٩٧٧
- ٦٠ — تجديديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات) ١٩٨٠
- ٦١ — ملامح داخلية (حوار مع المؤلف) ١٩٨٢
- ٦٢ — التعاقدية مع الإسلام والتعاقدية (فكر فلسفي) ١٩٨٣
- ٦٣ — الأحاديث الأربعة (فكر ديني) ١٩٨٣
- ٦٤ — مصر بين عهدين (ذكريات) ١٩٨٣
- ٦٥ — شجرة الحكم السياسي (١٩١٩ — ١٩٧٩) ١٩٨٥

كتب للمؤلف نشرت في لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت
عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى
الإنجليزية في دار النشر (بيلوت) بلندن ثم في دار النشر (كروان)
بنيويورك في عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتنترا بريس)
واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٢٥
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية
في واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب في الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩
(طبعة أولى) وفي عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨
(طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية
عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار (هارفيل) للنشر بلندن
عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيمان — ترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١
وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي
لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما
عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٤٦ .
عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

- ونشر طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٠ .
عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان (مذكرات
قضائي شاعر) عام ١٩٦١ .
بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ ،
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس)
بواشنطن ١٩٨١ .
سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
بيت التمل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٢ .
الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس
عام ١٩٥٠ .
السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس)
بواشنطن ١٩٨١ .
شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .

- الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الأيدي الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الشیطان في خطر : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٦٣ .
- العش الهادئ : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٣ .
- دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية في لندن هاينان عام ١٩٧٣
وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٥٣ .
- لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس) بواشنطن عام
١٩٨١ .
- الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية في لندن هاينان عام ١٩٧٣

- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٤ .
- يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية في لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر أكسفورد يونيفرستي بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .
- مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .
- مع : كل شيء في مكانه .
- السلطان الحائر .
- نشيد الموت .
- لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .
- الشهيد : ترجمة داود بشاي (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .
- محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجي ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .
- المرأة التي غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج بربلن .
- عودة الوعي : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلي وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

إلى أريستوفان ! ...

رب الكوميديا الإغريقية ! ...

أقدم ذنبي ! ...

وأطلب :

الغفران ! ...

بيان الطبعة الثانية

نشرت « پراكسا » أو « مشكلة الحكم » لأول مرة عام ١٩٣٩ في ثلاثة فصول فقط . ولم يتيسر وقتئذ نشر أكثر من ذلك . فلما ترجمت لتتشر في باريس عام ١٩٥٤ ظهرت كاملة في ستة فصول .

وهذه الطبعة هي المرة الأولى التي تنشر فيها المسرحية في نصها العربي الكامل ،

(ت . ا)

القاهرة في ١٩٦٠

بيان الطبعة الأولى

كتبت هذه القصة على أساس كوميديا قديمة لأريستوفان « مجلس النساء » ، التي مثلت عام ٣٩٢ ق . م .
وإن أولئك الذين التقطوا فتات المائدة « الأريستوفانية » : ليصنعوا منه غذاء حديثا كثيرون ، لعل أشهرهم في العصر الحاضر :
« موريس دونيه » عضو الأكاديمية الفرنسية ، في قصته :
« ليزيتراتا » ا ...

على أني أحب لكل قارئ مدقق ، أو ناقد محقق ، أن يراجع الأصل الذي كتبه « أريستوفان » قبل أن يطالع هذا الكتاب ؛ فإن هذه المراجعة ستظهره على كثير من خصائص الأساليب .. ذلك أن مجرد الاشتراك مع « أريستوفان » في قصة واحدة ، قد كشف لعيني ما لم تكشفه تجاريب خمس عشرة قصة تمثيلية كتبها ، وعلمني ما لم أعلم من أسرار هذا الفن العسير ، وأطلعني على صفات وعيوب لم يكن إدراكها من اليسير ...
وبعد ، فإنني أتمس العذر في القصور ؛ فمن ذا يقيس قامته بقامة « أريستوفان » ؟

الفصل الأول

(ميدان في « أثينا » ... قد غمره ظلام
الليل ، ولكن خطا فضيا من خيوط الفجر
قد لمع في الأفق البعيد ...)
« براكسا جورا » تخرج من أحد المنازل
.. تحمل مصباحا مضيئا في يد ، وعصاً
غليظة في الأخرى ... وهي مرتدية ثياب
الرجال)

براكسا جورا : (تحرك يدها المصباح) أيها الصباح ! ... أيها
الأمين على سرنا ، المطلع بعينك المضيئة على
ماندبر في الخفاء ! ... نحن النساء ! ... أرسل
الإشارة المصطلح عليها بلسان هبك الفصيح !
... (تلتفت يمنة ويسرة ...)

عجبا !.. لست أرى طيف امرأة ممن ينبغي لمن
أن يجتمعن الساعة في هذا المكان ... لقد أوشك
الفجر أن ييزع ، وآن للمجلس أن يعقد ...
(تنظر حولها قليلا ...) لماذا أبطأن ؟ ...
أتراهن لم يعثرن على اللحى المستعارة التي يجب
أن تخفى وجوههن الملساء ؟ ... أم تراهن قد
عجزن عن سرقة ثياب أزواجهن ... (تنظر
أمامها ...) لكن مهلا ! ... هأنذى ألمح ضوءا
يقترب ... فلأختبئ لئلا يكون القادم رجلا
... (تختفى في طريق صغير ، وتظهر امرأة
تبعها نساء كثيرات ، وكلهن يحملن العصي
الفليضة ، ويرتدين عباءات الرجال
وأحدتهم ...)

المرأة

: (لرفيقتها همسا) أين « براكسا
جورا » ؟ ... لقد حان وقت السير .. إن
المنادى قد أعلن منذ قليل عن قرب انعقاد

المجلس .

براكسا جورا : (تخرج لمن) هأنذى ! ... لقد انتظرتكن
ساهرة طول الليل ... فلنذهب تَوًّا ! ... بل
انتظرن حتى أنادى جارتي ... اطرقن بابها في
رفق ؛ خشية أن يتبه زوجها ... (يطرق بعض
النساء منزلا مواجهها لمنزل « براكسا
جورا » ...)

الجارّة : (تخرج من منزلها في ملابس زوجها ، وفي يدها
عصا وتقول هامسة) لقد سمعت نقركن على
الباب ! ... إلى لم أتم هذه الليلة لحظة ؛ فلقد
جعل زوجي يتقلب علي فراشه طول الليل من
السعال .

براكسا جورا : (تنظر في الجميع) أرى بعضنا قد تخلف ! ...
امرأة : (من المجتمعات تلتفت) هامى ذى زوجة
الخباز قد أقبلت تحمل مشعلا في يدها ! ...
الجارّة : (تلتفت كذلك) وهامى ذى امرأة صاحب

الحان قد جاءت ...

امرأة : (تنظر) ها هي ذى امرأة النوتى أيضا ...

(يأتى بعض النساء ، وينضممن إلى

المجمعات)

براكسا جورا : والآن ، اجلسن قليلا حتى أستوثق من أن كل

شئ قد تم وفقا للحظة المرسومة ! ..

الجميع : كل شئ قد تم ..

براكسا جورا : ها معكن جميعكن اللهى المستعارة !؟ ...

الجميع : نعم ! ... نعم ! ..

براكسا جورا : ارفعنها فى أيديكن حتى أرى ...

الجميع : ها هي ذى ! ... ها هي ذى ...

امرأة : ها هي ذى ... انظرى يا « براكسا جورا » ! ..

إن لحيتى وقورة ! ...

الجاراة : وأنا أيضا ، انظرى لحيتى ! ... إنها أعظم وقارا

من لحية الفيلسوف «أبقراط» ! ...

براكسا جورا : (تلتفت إلى بقية النساء) والباقيات ؟

امراة : كلهن مثلنا ... وكل شىء على ما ترومين ...
براكسا جورا : (فى رضى) نعم ! ... أرى أنك قد قمتن بما
ينبغى ... فمعكن أردية أزواجكن وعصبيهم
وأحذيتهم ...

الجاراة : وعقولهم ! ...
براكسا جورا : لا ... لسنا فى حاجة إلى عقولهم ! ... تكفيننا
أحذيتهم وعصبيهم ...

امراة : لقد سرقت عصا زوجى أثناء نومه ! ...
الجاراة : وأنا أيضا قد تغفلت زوجى ، و ...
براكسا جورا : (لكل النساء) قد أديتن الواجب ! ... وإن
كل مارسمناه قد نفذناه ! ... فلنقرر الآن ما بقى
أن نصنع بعدئذ ، والنجوم ما تزال تسطع فى
السماء ... إن المجلس الذى نتأهب لحضوره
يعقد عند الفجر ! ...

الجاراة : نعم ! ... ينبغى بحق الإله « زيوس » أن تتمكن
من الحصول على مقاعد قرب مكان الخطباء ! ..

(براكسا)

- امرأة : أو سنبقى حتى نسمع جميع الخطب ١؟ ...
- الجاراة : (تبرز مغزلا وخيطا من تحت ثيابها) هذا لا مفر منه ! .. وكان ينبغي لك أن تتوقى هذا الأمر ، وأن تفعل ما فعلت ! ... انظري ! .. انظري ! ... إلى أحمل معي خيطى ومغزلى ، وسأرفه عن نفسى بالغزل أثناء انعقاد المجلس ! ...
- براكسا جورا : (صائحة) الغزل ؟ ... أيتها الشقية ! ...
- الجاراة : نعم ! ... وحق الإلهة « أرتيميس » ! ... وهل الغزل يمنعنى من الإصغاء إلى كلام الخطباء ؟ ...
- براكسا جورا : إنك لا تدركين ما تصنعين ! ...
- الجاراة : إلى أصنع ثيابا لأطفالى ! ... إنهم عرايا ! ... فمن ذا يغزل لهم ؟ ..
- براكسا جورا : أنسيت أيتها البلهاء أنك رجل ذو لحية وقور ؟ ... وأن اللحية والمغزل لا يتفقان ١؟ ...
- الجاراة : (فى صيحة) آه ! ... هذا صحيح ! .. لقد نسيت أى رجل ! ...

براكسا جورا : (تلتفت إلى الجميع) أصغرين إليّ أيتها النساء ! ... إن غايتنا التي من أجلها نجتمع منذ زمن ، وهدفنا الذي نرمي إليه منذ أمد ، وحلمنا الذي نسعى لتحقيقه ، ونرجو أن يتحقق اليوم : — هو كما تعلمن : أن نتسلم نحن في أيدينا شعون الدولة ؛ فالدولة — كما تعرفن — تسير الآن كأنها سفينة ضالة في بحار عميقة القاع ، وهي عاطلة من المجاذيف والشراع ...

الجارة : نعم ! ... لو تسلمنا هذه السفينة لغزلنا لها في الحال بمغازلنا ألف شراع ! ...

براكسا جورا : (تلتفت إليها منتهرة) ألن تكفى عن ذكر الغزل والمغزل !؟ ...

امرأة : كلامك جميل يا « براكسا جورا » ! ... لكن كيف نستطيع — نحن النساء — أن نحكم الدولة !؟ ... وكيف نجرؤ بقلوبنا الضعيفة على مخاطبة الشعب !؟ ..

براكسا جورا : من قال إن قلوبنا ضعيفة !؟ ... ينبغي أن نقوم في
شجاعة بهذا العمل العظيم ! ... فإن لم نسارع
نحن إلى إنقاذ الدولة ، فلن ينجيها أحد من
الهلاك ! ...

الجارّة : إن الخبرة مع ذلك تنقصنا يا « پراكسا
جورا » ! ... ولم يسبق لنا أن خاطبنا
الشعب ! ..

براكسا جورا : أعلم ذلك ... ومن أجد ذلك قد اجتمعنا الآن
ها هنا ؛ كى نهىء ما ينبغي لنا أن نقول ! ...
هيا ! .. ضعني لحاكنن ، وأصغين إلى
الخطب ! ..

الجميع : (يضعن اللحي) أما اللحي ، فها هي ذى ! ..
امرأة : نعم ! ... ما أيسر وضع اللحي ! ..
الجارّة : (تلتفت إلى النساء حولها) عجبا ! ... انظري
يا « پراكسا جورا » بحق الآلهة ! ... إن منظرنا
قد أصبح مضحكا ! ...

براكسا جورا : (فى تجهم) مضحكاً ! .. لماذا ١٩ ...
الجاراة : (تكتم ضحكة) إنا نكاد نشبه قطعاً من القردة
يرتدى ثياب الفلاسفة ! ...

براكسا جورا : (فى غضب) اخرسى ! ... (ثم تتركها ،
وتلقت إلى النساء المتهاجمات ،
المضاحكات ...) فليكن الجميع عن
الثرثرة ! ... من تريد منكن الكلام ١٩ ...

امرأة : (تنهض) أنا ! ..
براكسا جورا : تكلم ! .. الكلمة لك أيها الخطيب
الفصيح ! ...

المرأة : الكلمة لى يا « براكسا جورا » ١٩ ...

براكسا جورا : نعم ! ... تكلم ! ...

المرأة : و ... أين هى هذه الكلمة ١٩ ..

براكسا جورا : اجلسى ! ... إنك لا تصلحين لشيء ! ...

المرأة : هل أنزع اللحية ١٩

براكسا جورا : (تلقت إلى غيرها) من غير هذا الأحمق يريد

أن يمنح الكلمة ١٩ ..

الجاراة : (تنهض) أنا ! ..

براكسا جورا : (تنظر إليها) قبل كل شيء اعتدلى هكذا ! ...
وحاولى أن تنطفئ كما يفعل الرجل ، واعتمدى
بجسمك على عصاك ! ..

الجاراة : (تعتدل وتفعل كما أمرتها وتخطب) « أيتها
النساء المنعقدات فى هذا المجلس ! ... »

براكسا جورا : (صائحة) نساء ١٩ .. أيتها الشقيصة
الحمقاء ! ... أهكذا تنادين الرجال أعضاء
المجلس ١٩ ..

الجاراة : (فى ضجة خفيفة) آه ! ... قد نسيت أنهم
رجال ! ...

براكسا جورا : اذهبى أنت أيضاً واجلسى فى مكانك ! ... أنا
نفسى سأتولى عنكن الكلام ! ... أصغين ! ...
(تقف موقف الخطابة وتقول ...) أوجه
توسلاتى إلى الآلهة ، وأسأها أن توفقنا إلى

إصلاح الأمر . إنه ليذمى قلبي أن أرى الفساد قد
دبّ في جسم الدولة كما يدب الموت البطيء ،
وأن أرى الدولة قد ألفت بشئونها في أيدي
رؤساء ، لا يعنيه من أمر الدولة غير أنفسهم
ومن يحيط بهم من الأخصاء ... كلهم يرى
الدولة دائرة ضيقة هم مركزها ، ومحيطها
الأنصار والأصدقاء ، أما ما خرج عن هذا المحيط
فإن أبصارهم لا تستطيع أن تمتد إليه ! ..

لم يأت بعد رجل استطاع أن ينظر إلى البعيد
قبل القريب ، ولم يظهر رجل جعل الدولة كلها
دائرة واحدة ، مركزها النفع العام ، وأخرج
نفسه منها ليسهر عليها من غل ؛ كأنه إله ! ...
إثنا كلما عقدنا الأمل على رجل ، وحسبناه
المصلح المنشود خاب الظن ، وطفعا على لجج
السخط العام حكمه العفن ؛ كما

تطفو الجيف ، وانتشرت في الجو رائحة الفساد
المعهود . إنها لحال كادت تدعو إلى اليأس
الميت ، لو لم أجد لكم أيها الناس دواء له فعل
السحر ! ...

الجارة : يا له من خطيب قادر ! ..
براكسا جورا : (تلتفت إليها) نعم ! .. قد أحسنت القول هذه
المررة ! ...

الجارة : امض في كلامك البليغ أيها الرجل ! ...
براكسا جورا : (تمضى في خطابتها) أيها الناس ! ... أتدرون ما
هو هذا الدواء العجيب ؟ ... أتعلمون ما هو
السبيل الوحيد الآن إلى إنقاذ « أثينا » ؟ ...
الجميع : ما هو ؟ ...

براكسا جورا : أن نضع زمام الدولة في يد المرأة . ولا تظنوا الرأي
غريباً . أفلمستم جميعكم تضعون زمام البيت في يد
المرأة ؟ ...

الجميع : مرحى ! ... مرحى ! ... بحق الإله « زيوس »

امض في هذا الكلام الصائب أيها الرجل
العاقل ! ...

يراكسا جورا : (تستمر) نعم ، إن أخلاق النساء لخير ألف
مرة من أخلاقنا نحن الرجال ، وأنهن لأقدر ألف
مرة على القيام بما فيه المنفعة للناس ، وتوفير
أسباب الراحة للجميع ، وإرضاء الطوائف
والأفراد ، وتدبير وسائل الرخاء والثراء .

فمن أكثر من المرأة اقتصادا ؟ ...

ومن غير المرأة يستطيع الحصول عند الحاجة
على النقود ؟ ..

ومن غير المرأة طبع على التنظيم ، وخلقت فيه
عبقرية الترتيب والتنسيق ؟ ...

إنها إذا تسلمت السلطة فإنها تحسن حكم
الدولة ؛ وهي التي اعتادت أن تحسن حكم
زوجها ! ..

وإنها إذا حملت التبعات نهضت بأعبائها في

حرص دون أن يخذعها أحد : فهي التي اعتادت
أن تخدع الآخرين ! ...

امرأة : مرحى ! ... مرحى ! ... أيتها البارعة
« براكسا جورا » !.. أين تعلمت كل هذه
الأشياء ؟ ..

براكسا جورا : (تلتفت إليها باسمه) عندما كنا تقطن — أنا
وزوجى — قرب المجلس : فلقد كنت أطيل
الإصغاء إلى خطب الخطباء ! ..

الجاردة : « براكسا جورا » ! .. لم يبق ريب فى أنك أنت
وحدك من بيننا ، نحن النساء ، الجديرة بقيادة
زماننا ، المهياة للنهوض بتنفيذ مشروعاتنا ! ..
براكسا جورا : سوف أقول أكثر من ذلك فى المجلس ! ..

الجاردة : ونحن سوف نؤازرك ، ونهتف لك بملء
أصواتنا ! ..

براكسا جورا : (للجميع) حسن ! ... قد آن الآن أوان
السير ... انهضن ! .. بل انهضوا أيها الرجال ،

واعتمدوا على عصيكم ، وامشوا وأنتم تشدون
أغنية من أغاني الريف ؛ كما يفعل القرويون ! ...
: (ينهضن ويمشين) هلموا أيها الرجال ! ... إلى

الجميع

المجلس ! ... إلى المجلس ! ...

(ثم ينصرفن وهن ينشدن ...)

إلى إلهنا « زيوس » ! ...

ساكن السماء ! ...

أعطينا الرخاء ،

واغرس الرجاء ؛

في كل النفوس : ..

(يخلو المكان ، ويخيم عليه السكون)

(فاصل موسيقى)

(تبرز أشعة الشمس الأولى في الأفق ؛ كأنها

أطراف حلية من ذهب على صدر عذراء ! ...

ثم يفتح باب منزل « براكسا جورا »

وتخرج منه زوجها « بلپروس » ، مرتديا ثياب

(امرأته ..)

بلپروس : (يلتفت يمينا ويسارا) عجباً من العجب ! أين

ذهبت امرأتى ، وتركتنى وحدى فى فراشى ؟

... لقد أردت النهوض فلم أجد نعلتى ولا رداى

... أين ذهبت ملابسى أيضا ؟ ... يا لى من

زوج تعس ! ... لكن الذنب ذنبى أنا ؛ إذ

تزوجت من هذه المرأة الشابة ! .. إنها من غير

شك لم تخرج هكذا قبل طلوع الشمس ، من

أجل غرض شريف ! ..

آه ! .. ولى ! ... ولى ! ...

(يجلس القرفصاء أمام عتبة داره ، ويضع كفه

على خده ، فيطل عليه جاره من النافذة ...)

الجار : من هذا ؟ ... إنه فيما يخيل لى « بلپروس »

جارى ..

بلپروس : (يرفع رأسه إليه) هو بعينه ؛ وحق

« زيوس » ! ...

الجار : عجبا ! ... ما هذا الشيء الأحمر الذى
ترتديه ؟ ..

بلپروس : هو ثوب لزوجتى تدرت به حتى أستطيع
الخروج ...

الجار : ورداؤك ، أين ذهب ؟ ...

بلپروس : لست أدرى ! ... لقد بحثت عنه كثيرا فلم أجده
فى البيت ..

الجار : ألم تسأل زوجتك عنه ؟ ..

بلپروس : زوجتى ؟ هى أيضا ، وحق « زيوس » ، بحثت
عنها كثيرا ، فلم أجدها فى البيت ! ... لقد
انسلت خارجة فى الظلام بغير علمى ، وأرجو
ألا تكون قد ذهبت لارتكاب عمل طائش ! ...

الجار : يا للعجب ! ... إن ما حدث لك يشابه بالضبط

ما حدث لى ! ... إن زوجتى هى أيضا قد
اختفت بردائى وليس هذا ما يحزننى ! ... إن
الطامة الكبرى هى أنها ذهبت كذلك بالنعل

الوحيد الذى عندى ؛ فكيف أستطيع اللحاق
بها ؟ ..

بلبروس : وأنا أيضا ! ... ياللمصيبة النازلة ! ... لن
أستطيع الجرى وراءها ؛ فلقد دسست قدمي في
خف لها صادفته في البيت ، وهو لا يسعفنى إذا
ركضت به في الطرقات ! ...

الجار : آه ! ... لقد تأخرنا عن موعد المجلس ! ... ومع
ذلك ، كيف السبيل إليه الآن ؟ ... وأين لى
برداء ، وأنا لا أملك غير ذلك الذى ذهبت به
امرأتى ؟ .. ياله من موقف لا مخرج لنا
منه ؟! ... لقد حبستنا نساؤنا ، وقيدنا من
أرجلنا ! .. إنا لا نستطيع الآن حراكا ، ولا
نصلح الساعة لشيء غير النوم ؛ فلأرجعنَّ إلى
فراشى ! ... (يختفى من النافذة ، وعندئذ يظهر
« كريميس » آتيا من جهة المجلس ...)

كريميس : (يلمح « بلبروس » جالسا على عتبة داره

ووجهه في ركبتيه ...) من هذا ؟ ...

« بلبروس » ؟ ... ماذا تصنع هنا ؟...إنك

لست نائما فيما أظن ؟!

بلبروس : (يرفع رأسه) لقد استيقظت منذ زمن ! ..

كريميس : عجبا !..ماذا أرى ؟..أأنت مرتد ثياب امرأتك ؟

بلبروس : من قبيل السهو والغلط ! ... لقد ارتديت ما

وقعت عليه يدي في الظلام ! ...

وأنت !؟ ... من أين أنت قدام يا

« كريميس » ؟...؟

كريميس : من المجلس !...؟

بلبروس : أهو منعقد !؟...؟

كريميس : وأى انعقاد؟ ... إنك لن تستطيع أن تجد موضعا

لقدم من الزحام ! ...

بلبروس : وما سبب هذا الزحام اليوم !؟ ...

كريميس : لست أدري ! ... إن الجموع هائلة اليوم ، مما لم

يقع مثله من قبل ، ولقد اجتمع في المجلس أناس

من كل الطوائف ! ... ويخيل إليّ أنى لمحت هناك
كثيرا من الوجوه البيضاء ! ... وجوه كأنها
مطلية بالدقيق ! ... ولعل أصحابها من
الخبازين ! ...

بلپروس : لكن ... لماذا اجتمع كل هؤلاء في مثل هذه
الساعة ؟ ...

كريميس : أوّ يمكن أن يكون هناك غرض آخر غير المداولة
في أمر إنقاذ الدولة ؟ ...

بلپروس : (هازئا) نعم ! ... بالخطب والكلام ! ...
لا شك أن الخطباء قد انبروا من كل مكان
بالسنة كالسيوف المسلوطة ، يحسبون أنهم بها
يصلحون أمور الدولة ..

كريميس : آه ... وحق « زيوس » ، لقد حدث الآن
بالمجلس حَدَثٌ لا يمكن أن يخطر لك على
بال ! ...

بلپروس : ماذا حدث ؟ ...!

- كريميس : لقد نهض من وسط الجمع شاب أبيض البشرة ،
وسيم الطلعة ، وجعل يخطب في الناس ويقول :
« ينبغي أن نعهد بشئون الدولة إلى النساء ،
وأن نضع في أيديهن زمام الحكومة » ! ...
- بليروس : (في عجب) ماذا تقول يا «كريميس» ؟! ...
كريميس : هذا ما أحدث ، وحق الإله «زيوس» !! ...
بليروس : وهل وافق هذا الخطيب أحد من الحاضرين ! ...
كريميس : نعم ! ... جميع طائفة الخبازين ! ... أعنى
أصحاب الوجوه البيضاء ، هؤلاء الذين
حدثك عنهم ؛ فلقد ارتفعت أصواتهم
وعلاهم حتى بلغ مسرى السحب ومدار
النجوم ! ... وتبعهم آخرون مهللين مرحبين
مصادقين على ما اقترح الخطيب ! ...
- بليروس : عجا ! ... السلطة توضع في أيدي النساء ! ...
كريميس : ولقد مضى الخطيب بصوته الحار الممتلئ عشابا
يمدح المرأة ، ويثنى عليها ، ويرفعها إلى السماء ،

ويبتقص من قدرك ويرميك بكل شائبة
وشائنة ! ..

بلپروس : ماذا قال ؟ ..

كريميس : قال أولاً : إنك وغد ! ...

بلپروس : وأنت ؟

كريميس : مهلاً حتى أتم ... ثم قال إنك لص ! ...

بلپروس : أنا وحدي ؟ ...

كريميس : ثم قال بعد ذلك ، وحق « زيوس » : إنك أناني

... ميت الضمير ... فاقد الشرف ! ...

بلپروس : أنا بمفردى !؟ ...

كريميس : أنت ومن على غرارك من بقية الرجال !؟ ..

بلپروس : وأنت منهم طبعاً ! ...

كريميس : طبعاً ! ...

بلپروس : وماذا قال أيضاً هذا الخطيب !؟ ...

كريميس : قال إن المرأة مخلوق ممتلئ بالفطنة والحكمة وإنها

هي التي تدبر الثروة ، وتنظر دائماً إلى الغد ،

وتبذل راحتها من أجل سعادة بيتها ... بينما
أنت ..

بلهروس : وأنت أيضاً ١٢ ..

كريميس : نعم ! ... أنا وأنت وبقية الرجال لا تفكر إلا في
أنفسنا ، ولا نعرف غير بعثرة المال فيما لا يفيد ،
وإحداث الفوضى في هذا البيت الكبير ! ...

بلهروس : نعم ! .. وحق الآلهة ! ... إن الخطيب لم يخطئ
كثيراً في هذا ! ...

كريميس : ثم قال بعد ذلك : إن النساء أمينات صادقات ،
فهن يتقارضن فيما بينهن الحلى والثياب والأواني
والنقود ، دون أن تقوم على هذه القروض
شهود ، ومع ذلك يوفين بالعهد في غير إبطاء
... أما الرجال فإنهم لا يتقارضون إلا علناً ، ولا
يتعاملون إلا بعقود مكتوبة وصكوك مختومة ؛
فلا يرعون — على الرغم من ذلك — ذمة في
أكثر الأحيان ، ولا يرى منهم غير الختل والمطل

والخداع ! ...

بلبروس : إلى وحق الآلهة ... هذا أيضا صحيح ! ...
كريميس : وقال كذلك : إن المرأة محبة بطبعها للحرية ،
وإنها من أجل ذلك لا تتآمر على قلب
الديموقراطية ... ومضى الخطيب على هذا النحو
ينسب إلى النساء كل فضيلة أنزلتها السماء ! ..

بلبروس : وبعد ؟ ..

كريميس : وبعد فمن يدري ؟ ... ليس ببعيد أن يتقرر
وضع الحكم في أيدي النساء ! ...

بلبروس : يا للعجب !! ..

كريميس : ما وجه العجب ؟ .. إن الشعب فيما أرى
مغتبط لذلك ؛ إذ لم يسبق له « أثينا » أن وقع فيها
هذا الحدث !

بلبروس : (مفكراً) سيعهد إذن إلى النساء بما كنا نقوم به
نحن الرجال ؟ ..

كريميس : هو ذاك ! ...

بلپروس : فأنا القاضى لن أذهب بعد اليوم إلى المحكمة ؛ بل
امرأتى تذهب بدلا منى ! ...

كريميس : ولن تعول كذلك بعد الآن أهلك وذويك ؛ بل
امرأتك تتولى ذلك عنك ! ..

بلپروس : ولن أكفّ إذن ، ولن أشقى طول النهار ! ...

كريميس : لا ، وحق « زيوس » ؛ فالنساء سوف يتحملن
عنك كل شيء .. أما أنت فسوف تقبع فى دارك
مستريحا ناعما ، لا تعرف الكدّ ولا العناء ! ..

بلپروس : هنالك مع ذلك شيء يدعو إلى الخوف والقلق !
... أتدرى ما هو ؟ ..

كريميس : ما هو ؟ ...

بلپروس : إن النساء إذا تسلمن قياد الحكم ، فإنهن سوف
يرغمنا نحن الرجال الضعفاء — بالقوة ..

كريميس : يرغمنا على ماذا ؟ ...

بلپروس : على مغازلتهم ! ...

كريميس : وإذا لم نفعل ؟! ...

...

- بلپروس : قد يمنعنا الطعام والشراب ! ...
- كريميس : إذن فلنغازهن ، فنضمن على الأقل ألا نموت
جوعا ! ...
- بلپروس : ولكن الإرغام على كل حال ، والالتجاء إلى
القوة في مثل هذه الأمور ، والمغازلة بأمر القانون
والدستور : شيء مخيف ! ...
- كريميس : فيما يتعلق بي وبهذا الأمر بالذات ؛ فأني أطيع
نصوص القانون وأنفذ قرار الحكومة ، وأحترم
روح الدستور ! ...
(صياح يرتفع بعيداً ...)
- بلپروس : (يصيح السمع) اسمع ! اسمع ! ... ما هذا
الصياح ؟ ...
- كريميس : نعم ! ... ما هذا الصياح !؟ ...
(رجل يأتي ركضاً ، وخلفه كثيرون
يصيحون ..)
- الرجل : (منادياً) يا أهل « أثينا » ! ... قرر المجلس
إعطاء السلطة للنساء ! ...
(ستار)

الفصل الثانى

(قصر الدولة . «براكسا جورا» تسير
مفكرة ذهابا وإيابا فى القاعة ذات
الأعمدة اليونانية . وقد وقفت بالباب
كأتمة السر . وهى جارئها القديمة ...)

براكسا : (كالمخاطبة لنفسها) ها هو ذا الحكم فى أيدينا أ...
وهأ نذى صاحبة السلطان ! .. آه ! .. معونتك أيها
الإله « زيوس » !! ...

كأتمة السر : (ترهف الأذن) اسمعى ! ...

(صوت هتاف يقترب ...)

براكسا : ما هذا أيضا ؟ ...

كأتمة السر : إنها إحدى طوائف الشعب ولا ريب ، جاءت تحيى

رئيسة الحكومة ! ...

براكسا : (في مرارة) بل قولى إنها جاءت تسألنى مطالب
جديدة ! ...

كاتمة السر : لقد وعدنا كل طائفة بتحقيق أحلامها وتنفيذ
رغائبها ! ...

(يعلو الصياح في الطريق ...)

الهنّاف : (في الخارج) يا « براكسا جورا » ! .. يا رئيسة
الحكومة ! ...

براكسا : (تتجه إلى الشرفة) يا أهل « أثينا » ! ... يا أهل
« أثينا » ! ... إني أحييكم ، وأسأل الآلهة أن
تلهمنى ما فيه الخير لكم ! ...

صوت : (من بين الشعب) ألم تلهمك الآلهة بعد ما فيه
الخير لنا ؟ ..

براكسا : من أنتم ؟ ..

الصوت : نحن أصحاب الديون !! ...

براكسا : آه ! ... وما تريدون أن أصنع لكم أنتم أيضاً ؟ ...

الصوت : تفكرين في أمرنا ؛ كما فكرت في أعضاء المجلس ! ..
إنك قد رفعت « جُعلهم » ؛ كى تضمنى لنفسك
التأييد !! ..

براكسا : إنى ما طلبت الحكم إلا لخيركم ورخائكم ! ..
الصوت : إن الرخاء الموعود إنما أسبغ على أفراد معدودين .
والأسطورة لم تتغير ، وكل شىء كما كان !! ..
براكسا : وما هى مطالبكم الآن ؟! ..

الصوت : إصدار قانون يصون أموالنا ، ويقضى بإعدام كل
مدين لا يدفع ما عليه فوراً ! ...
براكسا : (فى دهشة) إعدامه ؟! ..

الصوت : حرقاً !! ...

براكسا : حرقاً ؟! ..

الصوت : أو شقاً !! ..

براكسا : شقاً ؟! ...

الصوت : أو غرقاً ! ... لك مطلق الخيار ، وواسع
الحرية ! ..

براكسا : نعم ! ... يا لها من حرية واسعة ! ...
الصوت : هذا كل مطلبنا ... عدينا بتحقيقة !! ..
براكسا : أعدكم بالتفكير فيه ، وأرجو منكم أن تنصرفوا
هادئين ! ...

الهتاف : قد وعدت « براكسا جورا » ! ... قد وعدت
« براكسا جورا » ! ..

(ينصرفون ويعود الهدوء ...)

براكسا : (ترجع إلى القاعة) أف !! ..
كاتمة السر : (تنظر إليها) العرق يسيل من جبينك !
براكسا : عسى أن يكون هؤلاء آخر المطالبين... أيها الإله
« أرتيمس » ! ...

كاتمة السر : (تنظر إلى وجهها) أذكر يوم كنت أراك تهيئين
الطعام في المطبخ قرب النار — أن العرق كان
يتصبب من وجهك بهذا المقدار ! ...

براكسا : أترين ذلك !؟ ...

كاتمة السر : بل لقد كان وجهك أشد نضرة وأكثر إشراقاً ..

براكسا : (في قلق) أوجهى الآن غير جميل !؟

كاتمة السر : لست أقول ذلك !! ...

براكسا : أحضرى العطور ! ..

كاتمة السر : أتريدين أن تتطيبي الآن !؟

براكسا : نعم ! ..

كاتمة السر : أسيحضر اليوم القائد الشاب « هيرونيموس » !؟

براكسا : (تنظر إليها مليا) ماذا تعنين !؟ ...

كاتمة السر : لا شيء ! ... أليس اليوم موعد قدومه ليتحدث

معك في رفع مرتبات الجيش ؟ ...

براكسا : هذا صحيح ! ...

كاتمة السر : آه ! ... إنه بطل جميل ! ... كأنما نزل من صلب

الإله « مارس » ! ...

براكسا : (في إطراق) نعم ..

كاتمة السر : (باسمة) إنه لا يشابه في شيء زوجك

« بلبروس » ! ..

براكسا : (تلتفت إليها) ماذا تعنين !؟ ...

كاتمة السر : إنه نافع للدولة ! ...

براكسا : (فى تنهد) نعم ... ما أشد حاجتى إلى ساعد
قوى !! ...

كاتمة السر : تتكلمين باعتبارك حكومة ، أو باعتبارك
امرأة ؟ ! ..

براكسا : عجباً ! .. من علمك هذه اللغة ؟!

كاتمة السر : الفيلسوف « أبقرات » ! ...

براكسا : (تلتفت إلى الباب) نعم ! ... نعم ! ... ثرى لم
أبطأ اليوم ؟ ! ...

كاتمة السر : إنه ولا ريب قادم ! ... أيستطيع تخلفاً عنك ؟ ...
إنك النجم المشرق فى سماء فكره ! ..

براكسا : إنه عقل راجح ! ...

كاتمة السر : نعم ! ... أنت فى حاجة إلى عقل وإلى عضد ! ...
إن خصومك يزدادون فى كل يوم ، وإن تلك المرأة
الأخرى لتعد العدة كى تشرع فى الهجوم
عليك ! ..

براكسا : المرأة الأخرى ١٩ ..

كاتمة السر : نعم ! .. خليلة القائد « هيرونيموس » التي هجرها
من أجلك ١١ ...

براكسا : ماذا تصنع أيضاً تلك الحمقاء ١٩ ...

كاتمة السر : إنها ليست حمقاء ! ... إنها فهمت أسلوبك في
الوصول إلى الحكم ، فصنعت كما صنعت ! ... لقد
أنشأت حزباً آخر من النساء ! ...

براكسا : إن الغيرة تأكل قلبها ! ...

كاتمة السر : إنها تقول عنك أيضاً مثل ذلك ! ...

براكسا : لو أنها نظرت إلى وجهها في المرآة ، تلك العجفاء ،
ذات الشعر الذى يشبه فراء الخراف ! ...

كاتمة السر : إنها تقول : إن شعرك يشبه لحية التيس ! ...

براكسا : (صائحة في غضب) لحية التيس ١٩ ... لحية
التيس ١٩ ...

(يدخل الفيلسوف « أبقراط » عندئذ ، وهو
يمشط لحيته بأصابعه ، فيسمع الكلمة ، فيقف

مأخوذاً...)

الفيلسوف : ماذا قرع سمعى !؟ ..

كاتمة السر : (على عجل وفي حيرة) لا ! ... لا ! .. تلك لحية
أخرى ! ..

براكسا : (تقبل على « أبقرط » ..) آه يا صديقى
الفيلسوف ! ... لماذا أبطأت على !؟ ... إني ضيقة
الصدر اليوم ! ...

الفيلسوف : اليوم ، والشمس تغمر الكائنات بالنور ، وأنت
تغمرين القلوب بالفرح !؟ ..

براكسا : (تقاطعه سريعاً) كيف ترى شعرى !؟ ...

الفيلسوف : جدائله تزرى بأشعة الشمس ! ...

براكسا : (تلتفت إلى كاتمة سرها ظافرة) لحية التيس ؟ ...

الفيلسوف : ماذا قرع أذنى !؟ ...

كاتمة السر : (تسرع مرتبكة) لا ! ... لا ! ... تلك ... تلك
لحية أخرى ! ...

الفيلسوف : كل كلام من فمك يا «براكسا جورا» ، هو غسل

في جوف نحلة ، يخرج عذبا شهيا على كل حال ،
وفيه غذاء طيب !! ..

براكسا : للعقل ١٩... ..

الفيلسوف : للكبد !!

براكسا : آه للفلاسفة !! ... يعترفون لنا معشر النساء بكل
فضيلة إلا فضيلة العقل !! ..

الفيلسوف : ومن قال لك يا سيدتي إن العقل فضيلة ١٩... ..

براكسا : يا للعجب !! ... أتكفر بالعقل أيها الفيلسوف ١٩... ..

الفيلسوف : ما فائدته ؟ ... ها أنتذي قد وصلت إلى الحكم بغير
حاجة إليه ! ...

براكسا : إن الشعب هو الذي اختارني للحكم ! ...

الفيلسوف : اختيار موفق جميل ! ... وهو دليل آخر على أن

الشعب يستطيع أن يحسن الاختيار ، دون أن يلجأ

إلى « العقل » ! ... ولو شاء سوء الطالع أن يرزق

الشعب ذرة من العقل لما ظفر باختيارك لسياسة

الدولة ! ..

- براكسا : ماذا تريد أن تقول ١٩ ..
- (يسمع عندئذ صوت صياح وهتاف يقترب ..)
- الفيلسوف : ما هذا ؟ ..
- كائمة السر : يا للآلهة !! ... هتاف جديد ١٩ ..
- براكسا : رفقاً أيها الإله « زيوس » ! ..
- الشعب : (في الخارج وقد اقترب) يا « براكسا جورا » ...
- جورا « ! ... يا « براكسا جورا » ! ...
- براكسا : (تسرع إلى الشرفة) يا أهل « أثينا » ! ... إني أحييكم ، وأسأل الآلهة أن تلهمنا ما فيه خيركم ...
- صوت : (من بين الشعب) إنك صنعت ما فيه هلاكنا ! ...
- براكسا : من أنتم ١٩ ...
- الصوت : المدينون المساكين ...
- براكسا : ماذا تريدون ؟ ...
- الصوت : إصدار قانون يعفينا من دفع ما علينا من ديون ! .. وإعدام كل دائن مأفون يطالبنا بشيء ! ...

- براكسا : إعدامه ؟! ..
- الصوت : حرقاً ؟! ...
- براكسا : أو شنقاً ؟! ..
- الصوت : أو شنقاً !! ...
- براكسا : أو غرقاً ؟ ...
- الصوت : أو غرقاً ؛ كما تشائين ! ... إن لك لمطلق الحرية !.
- براكسا : نعم ! ... أشكر لكم هذا الحرية التي تمنحونني إياها دائماً في سخاء !! ..
- الصوت : هذا كل مطلبنا ! ...
- براكسا : سأفكر فيه ! ... أرجو منكم الانصراف ! ...
- أتمس إليكم أن تتركوني في هدوء ! ..
- الصوت : عدينا أولاً ! ...
- براكسا : أعدكم بفعل ما فيه نفعكم ! ... انصرفوا الآن ! ...
- الهاثف : (في الخارج) وعدتنا « براكسا جورا » ! ..
- (تبتعد الأصوات ، ويعود السكون ..)
- براكسا : (ترجع من الشرفه) آه ! ... ياله من عمل
(براكسا)

شاق .. ياله من عبء ثقيل ! ...

الفيلسوف : ما لي أرى الوجه المشرق قد حجبته الشحوب ؛ كما
يجب الشمس الغروب ؟! ..

براكسا : ألم تسمع ما قالوه ؟! ...

الفيلسوف : مطالب وأنت خيرٌ من ينهض بها ! ...

براكسا : أقتل لهم الدائنين شنقا ؟!

الفيلسوف : أوحرقاً ؟

براكسا : أأصنع هذا ؟! ..

الفيلسوف : في يدك الحؤول والطول ! ...

براكسا : كيف أستطيع ذلك ؟

الفيلسوف : لقد ارتفعت إلى هذا المكان ؛ لأنك تستطيعين. ولقد

طلبت أن تمنحني السلطان ؛ كي تُرضي الناسَ

أجمعين ! ...

براكسا : أعدم الدائنين من أجل المدينين .. وأعدم المدينين من

أجل الدائنين ؟ ... بهذا وحده أحقق المطالب ! ...

الفيلسوف : وبهذا ترضين الجميع ! ...

براكسا : أتسخر منى ١٩... ..

الفيلسوف : يا سيدتى الجميلة ! ... إن الفلاسفة قد يستطيعون
أن يسخروا من وجه الحقيقة ، ولكنهم لا
يستطيعون أن يسخروا من وجه الحسنة ! ...

براكسا : حسنة ١٩... .. ما أجمل الكلمة ! ... آه يا صديقى
« أبقراط » ! ... إن هذه الكلمات تنعش قلبى ،
لكن ...

الفيلسوف : لكن ؟ ..

براكسا : (فى تهديد) لكنها « كلمات » ! ...
الفيلسوف : ما دامت تنعش قلبك ، فما يضريك أن تسمى
« كلمات » ١٩

براكسا : صدقت ! ... لكن مع ذلك ، ما فائدة
الكلمات ؟ ..

الفيلسوف : فائدتها أنها تنعش القلب إذا قيلت لا مرأة ، وتوصل
إلى الحكم إذا قيلت لأمة ! ...

كاتمة السر : (عند الباب مسرعة) « براكسا » ! ...

« براكسا » ! ...

براكسا : (تلتفت إليها) ماذا تريدين ؟ ! ...

كاتمة السر : « هيرونيموس » ! ...

براكسا : (هيرونيموس) ؟ ! ... أسرعى ! ...

أسرعى ! .. المرأة ، المرأة ! ...

الفيلسوف : هدى من روعك ! ... وثقى أنك جميلة ! ...

براكسا : أيرانى هو أيضاً كذلك ؟

الفيلسوف : إن كانت له عين ترى الجمال ! ...

كاتمة السر : (همسا وعينها إلى الباب) ها هو ذا ...

هيرونيموس : (يدخل ويشير بالتحية) : « براكسا

جورا » ! ...

براكسا : « هيرونيموس » ! ..

هيرونيموس : الحرب على الأبواب !! ...

براكسا : الحرب ؟ ! ...

هيرونيموس : أهل « مقدونيا » عادوا إلى استفزازنا ، نحن أهل

« أثينا » ! ...

- براكسا : آه ! ... لا تفزعنى بذكر الحرب ! ..
- هيرونيموس : أتقرين إذن بالضعف !؟ ...
- براكسا : (فى حيرة) ليس ضعفاً ! ...
- الفيلسوف : نعم ! ... ليس ضعفاً ! تلك رقة مزاج ، ورقة شعور ! ...
- هيرونيموس : صه ! ...
- الفيلسوف : عجباً ! ... من ذا الذى يمنعنى من إبساء رأى !؟ ..
- هيرونيموس : أنا ! ...
- الفيلسوف : وما حجتك فى كتم فمى ، وحبس لسانى ؟ ...
- هيرونيموس : (يشير إلى سيفه) هذا !! ..
- الفيلسوف : آه ! ... نعم ! نعم ! ... حجة دامغة ! .. لكن سيدتى ...
- هيرونيموس : (لبراكسا) أتأذنين لهذا الرجل فى الكلام ؟ ...
- براكسا : إني آذنى للناس كافة أن يقولوا ما يشاءون ، ويفعلوا ما يريدون ..

الفيلسوف : نعم ! .. إنها الحرية الجميلة التي في كنفها تغرد
العصافير ، وتنطلق الزنابير ، وتفتح الورود ...

هيرونيμος : وتثرثر القروء ! ...

براكسا : يا عزيزي « هيرونيμος » ! ... لم لا يتسع
صدرك لكل كلام ؟ ...

هيرونيμος : فليتسع صدرك أنت إذن لهؤلاء ! ...

براكسا : (في قلق) من هم أيضاً ؟ ...

هيرونيμος : (يتجه إلى الشرفة ويصيح) أيها الجيش ! ..

هتاف : (في الخارج) يا « براكسا جورا » ! ... ارفعى

المرتبات ! ... يا « براكسا جورا » ! ... ارفعى

المرتبات ! ...

براكسا : آه ! ... أيتها الآلهة ! ..

هيرونيμος : هذا ما يريدون ! ...

براكسا : أأدفع ثلثي ذهب الدولة ؟! ...

الفيلسوف : إلى رجال كل مهنتهم أن يجلسوا منتظرين حتى

تشاجر الدولة !! ...

هيرونيemos : (فى شدة) إذا لفظ هذا الرجل كلمة أخرى ...

براكسا : لماذا تغضب سريعا لكلمة بدرت أو فكرة

عرضت ؟ ...

هيرونيemos : فلتحدث فى شئون الدولة على انفراد ! ...

براكسا : هلم إلى حجرتى ١١ ..

(يذهبان من أحد الأبواب ...)

كاتمة السر : (تغلق عليهما الباب ، ثم تلتفت إلى الفيلسوف)

الآن ، أتدرى ماذا فعلا ١٢ ...

الفيلسوف : وقع أحدهما فى أحضان الآخر ! ...

كاتمة السر : وعانق ...

الفيلسوف : السيفُ الحمامة ١١ ...

(يدخل « بلبروس » ، وخلفه

« كريميس » ...)

بلبروس : (يجيل بصره فى المكان) أين امرأتى ١٢ ..

كاتمة السر : (تضع أصابعها على فمها) إنها ... إنها ...

بلبروس : أين هى ١٢ ...

كاتمة السر : رئيسة الحكومة ... إنها .. الآن منمكة في ...
شئون الدولة !! ...

بلبروس : أريد أن ألقاها في الحال ! ...

(يتجه إلى باب الحجره ...)

كاتمة السر : (تقف في سبيله) مستحيل ... إن شؤون
الحكومة ...

بلبروس : دعيني ! ... أنا زوج الحكومة ! ...

كاتمة السر : (مستجدة) إلى أيها الفيلسوف ! ... أخبره !
... حدثه ! ... أقتعه بعقلك الراجع ! ...

الفيلسوف : (كالتخاطب لنفسه) عقلى الراجع ، كل فائدته
الآن : أن يُلجأ إليه في ستر المواقف المخزية ؟ ...

بلبروس : (يلتفت إلى « أبقراط » ...) أرأيت امرأتى أيها
الفيلسوف ؟؟ ...

الفيلسوف : (يشير إلى باب الحجره) إنها خلف هذا الباب ،
قد ارتمت في أحضان ... مشاكل الدولة ! ...

بلبروس : أهو أمر خطير يشغل امرأتى !؟ ..

- الفيلسوف : لا يشغل امرأتك أخطر منه ! ...
- بلبروس : أيطول هذا الأمر ؟ ...
- الفيلسوف : تلك مسألة مزاج ! ...
- بلبروس : فلننتظرها إذن ، ولتتمسك بالصبر !! ..
- الفيلسوف : تلك عين الحكمة ! ...
- (بلبروس يلتفت إلى صاحبه « كريميس » ...)
- بلبروس : اجلس يا « كريميس » ! ... إن شعون الدولة أولى منا ! ...
- كريميس : اسمع يا صديقي « بلبروس » ! ... إنها قد صنعت منك كبيرا للقضاة ، أنت الذى يصلح أن يكون كبيرا للخراف : فلا أقل من أن تصنع منى أنا أيضا كبيرا .. لأى شيء !! ...
- بلبروس : إنها ستصنع ما فيه مصلحة الدولة ! ...
- كريميس : لا شأن لى بالدولة ، ولا أحسبها تنظر دائما إلى مصلحة الدولة ! ... إنها رفعت مرتبتك ؛ لأنك زوجها ، وينبغى أن ترفع مرتبتى ؛ لأنى صديق

زوجها ! ...

بلبروس : لا يجدر بنا على أى حال أن نسرف فى الطمع ،
أو نغلو فى الطلب ! ...

كريميس : عجبنا ! ... ولماذا لا تفعل ؟ ... إنها لم تترك امرأة
من حزبا ، ولا أحدا من أصحابها إلا نثرت عليه
النعم والخيرات ؛ كما ينثر التراب ! ...

بلبروس : من قال لك هذا ؟ ...

كريميس : أكثر أهل « أثينا » يتحدثون به ... ألم تسمع
خطب الأحزاب التى تألفت لإسقاط « براكسا
جورا » إنها تضم الآلاف من الساخطين
والساخطات ممن منعت عنهم الخيرات ! ...

بلبروس : وما الذى منع عنهم الخيرات ؟ ! ...

كريميس : بعدهم عن « براكسا جورا » ! ...

بلبروس : ولماذا ابتعدوا عن « براكسا جورا » ؟ ! ...

كريميس : ليس فى استطاعة كل الناس أن يقتربوا منها ، وأن
يعدوا فى أصدقائها وأنصارها ! ...

بلبروس : قول هُراء ... إني أعرف بزوجتي منك ... إن
« براكسا جورا » لا تحب أنصارا ولا أعوانا ...
إنها النزاهة في صورة امرأة ... إن حكمها هو
الحكم الصالح ... إن المسكينة تعطى جسدها
وقلبها لدولتها ... انظر ها هي ذى خلف هذا
الباب ، غارقة في أحضان العمل ... العمل الجليل
والفعل المجيد ! ...

الفيلسوف : (يلفظ ضحكة على الرغم منه) : ؟ ؟ ؟ ؟ ...
بلبروس : ما الذى أضحكك أيها الفيلسوف ؟ ... أخبر
صاحبى هذا ؛ وحدثه ؛ وأقنعه بعقلك
الراجع ! ...

الفيلسوف : دعوا عقلى الراجع فى مكانه ! ..
بلبروس : أخبرنا برأيك فى «براكسا جورا» ! ...
الفيلسوف : جميلة مثل « فينوس » ؛ كأنها ولدت فى قشر
لؤلؤة ! ...

- بلبروس : أعنى رأيك فى حكمها !؟ ...
(هتاف يرتفع ، ويقترب ...)
- الفيلسوف : اسمع ! ...
الهِتاف : (فى الخارج ...) سحقال « براكسا جورا » ! .. السقوط لـ « براكسا جورا » ! ...
كاتمة السر : (تجرى مرتاعة إلى الشرفة ...) : أيتها الآلهة ...
بلبروس : (مضطربا ..) أيها الإله « زيوس » !! ..
كريميس : (ملتصقا بصاحبه) أيها الإله « أرتميس » ! ...
(... « براكسا جورا » تخرج من الحجره وحدها ، تجرى نحو الشرفة ...)
- براكسا : ما هذا الصياح ؟ ..
كاتمة السر : (تلتفت إليها) جموع كأنها البحر الطامى !! ...
- الهِتاف : (فى الخارج) السقوط لحكم « براكسا جورا » ! ... السقوط لـ « براكسا جورا » ! ...

براكسا : (فى اضطراب و حيرة) وىلى ! .. وىلى ! .. لن

أستطیع مخاطبة كل هذه الجموع ! ..

(... « هيرونيموس » یظهر بباب

الحجرة ...)

هيرونيموس : أهو حزب آخر یناصبك العداء ؟ ...

براكسا : آه ! ... لست أدرى كيف تظهر الأحزاب الآن

بهذه الكثرة من كل جانب ؟ ! ..

(تخفى وجهها فى كفيها ...)

الفيلسوف : كما تظهر البثور فى الوجه الجميل ! ...

هيرونيموس : وما الذى سمح لها بالظهور ؟ ...

الفيلسوف : فساد فى المعدة ! ...

هيرونيموس : نعم ، والعلاج يسير : مسهل قوى يحدث

التنظيف والتطهير ! ... دعونى أنا أتولى

ذلك ! ...

(يتجه إلى الباب فى خطأ سريعة)

براكسا : (تلفت إليه صائحة) : «هيرونيموس» ! ...

« هيرونيموس » ! ... ماذا تريد أن تصنع ؟! ...

ماذا تريد أن تصنع ؟ ...

هيرونيموس : الزمى حجرتك أيتها المرأة !! ..

(ستار)

الفصل الثالث

(سجن مظلم ، يأتي إليه نور قليل من نافذة
ذات قضبان ... « الفيلسوف » ملقى على
الأرض ، وهو مكبل بالحديد ... يدخل
السجان يحمل كسره خبز ، وإناء به ماء ..)

السجان : الفيلسوف نائم ؟ ..

الفيلسوف : ليس لي عمل اليوم إلا النوم ! ..

السجان : (يضع أمامه الخبز والماء) هلم إلى الوجبة ! ...

الفيلسوف : آه ! ... جاء العهد الذي تسمى فيه الأشياء بغير

أسمائها ! ...

السجان : صه ! .. لا تزدد ! ... نحن في عهد كله رخاء

وهناء ، وما من بيت إلا فيه وجبة ! ..

الفيلسوف : (يشير إلى الماء وكسره الخبز ...) : مثل
هذه ١٩ ..

السجّان : ألا تريد أن تغلق فمك ؟ ..

الفيلسوف : لقد توليتم أنتم ذلك عنى ! ...

السجّان : خير لك أن تأكل في صمت ! ...

الفيلسوف : إن سيدك في حاجة إلى صمتى ! ...

السجّان : لا ينبغي أن يرتفع في الدولة صوت غير
صوته ! ..

الفيلسوف : أهو يتكلم وحده في الناس ١٩ ..

السجّان : إنه معبود الناس ! ...

الفيلسوف : (هيرونيموس) ! ...

السجّان : قل « هيرونيموس الظافر » !! ..

الفيلسوف : ظافر في ماذا ١٩ ...

السجّان : سوف يظفر بلا ريب في حرب أهل «مقدونيا»

لقد أرسل إليهم جيشا كالبحر ! ...

الفيلسوف : أو قد أيقظ الحرب ١٩ ...

السجّان : وجمع الغلال من الشعب ! وبعثها مع الأموال
لتزويد الجنود ! ...

الفيلسوف : والشعب يطعم ولائم كهذه الوليمة !؟ ..

السجّان : فلنتحمل كل حرمان ... طعامنا الحقيقي هو :
« الانتصار » !! ..

الفيلسوف : نعم ! ... نعم ! .. ما أدمسه طعاما للشعب هذه
الكلمات المتفخخة ! ...

السجّان : والآن حان لى أن أذهب ...
(يتحرك للانصراف ...)

الفيلسوف : كلمة أخرى أيها السجّان ... أين « براكسا »
جورا الآن !؟ ...

السجّان : وما يعينك من أمرها !؟ ...

الفيلسوف : إنها لا ترضى أن أقيم طويلا فى هذا المكان ! ...

السجّان : لا تلفظ اسم هذه المرأة ! ...

الفيلسوف : أسجّنها أيضا القائد الظافر !؟ ...

السجّان : بين ذراعيه !!! ...

(براكسا)

- الفيلسوف : ألم يعد لها رأى ١٩ ..
السجّان : ولا صوت ! ...
الفيلسوف : والمجلس ١٩ ...
السجّان : تحوطه سيوف « هيرونيموس الظافر » ؛ كما تحوط
قدميك الأغلال !! ...
الفيلسوف : أسلوب جميل ! ..
السجّان : (يتحرك) والآن ...
الفيلسوف : والآن أخبرنى أنت ! ...
السجّان : ماذا تريد أن تعلم أيضا !
الفيلسوف : هل لك أبناء ١٩ ...
السجّان : فى الجيش ! ...
الفيلسوف : وزوجتك وبناتك ١٩ ...
السجّان : فى البيت ! ...
الفيلسوف : ماذا يصنعن ١٩ ...
السجّان : (فى تنهد) : يتضرعن ! ...
الفيلسوف : نعم ! ... نعم ! ... فلنتضرع نحن أيضا معهن إلى

الآلهة ! ...

السجّان : (يرفع عينيه إلى السماء ...) آه ! ...

(صمت ...)

الفيلسوف : (بعد إطراق ..) أترى الناس حقاً راضين عن

هذا العهد !؟ ...

السجّان : (يلتفت إلى الباب مرتاعاً) : صه ! .. صه ! ..

الفيلسوف : ماذا بك !؟ ...

السجّان : اسكت وحق « زيوس » ! ...

الفيلسوف : لا تخف ! ... لن يسمعنا هنا أحد ! ...

السجّان : (يتحرك سريعاً) : إني ذاهب ! ...

(ينصرف)

الفيلسوف : (يقبل على الطعام ...) : فلناً كل هنيئاً ،

ولنشرب مريئاً ؛ فالكل مسوق إلى عين

الوليمة ! ..

(يرفع جرة الماء ، ويجرع جرعات طويلة ..

يهمس صوت في النافذة ، خلف القضبان ...)

- الصوت : يا صديقى « أبقراط » ! ...
- الفيلسوف : (يلتفت ...) من هذا ؟ ...
- الصوت : ألا تعرف صوتى ؟ ...
- الفيلسوف : من أنت ؟ ...
- الصوت : أنا « براكسا » !! ...
- الفيلسوف : (فى فرح ...) نعم ! نعم ! ... أحس هذا
النسيم الرقيق يهب على وجهى من بين
القضبان ! ...
- براكسا : آه ! ... إنه ليشقّ علىّ أنك وراء هذه
القضبان !! ...
- الفيلسوف : وأنا يشقّ علىّ أنك وراء هذه القضبان ...
- براكسا : نعم ، إني مثلك ... وهذا عزائى ! ..
- الفيلسوف : إني خير منك ؛ لأنّ سجنى يحدّ بهذه
الجدران ! ...
- براكسا : آه ! ... لا تذكرنى بما أنا فيه ! ...
- الفيلسوف : ولا أذكرك بما كنا فيه ...

- براكسا : لقد كان حلما جميلا ! ...
- الفيلسوف : إنا لم نزل في هذا الحلم ! ...
- براكسا : يا للكفران ! ... أتسمى هذا أيضا
« حلما » ؟ ...
- الفيلسوف : أو تريد أن نسميه « حقيقة » ؟ ..
- براكسا : صدقت ؛ إن « الحقيقة » لأجل من أن تهبط إلى ما
نحن فيه ! ...
- الفيلسوف : وإن « الحقيقة » لأكمل ! ...
- براكسا : وأجمل ! ...
- الفيلسوف : وأبقى ! ...
- براكسا : صدقت ، فليكن هذا إذن حلما عارضا غير
جميل ! ...
- الفيلسوف : إنه كذلك ! ...
- براكسا : آه يا صديقي ! ... إن مصيرى ومصيرك في كفة
ميزان ، نرتفع معا ، ونخفض معا ...
- الفيلسوف : هذا صحيح ، على أن حركة الارتفاع والانخفاض

لا تصيب رأسى بالدوّار ! ...

براكسا : نعم ! ... أنت العقل الذى يرى دائما ...

الفيلسوف : فى الظلام وفى النور ! ...

براكسا : لا أنسى أنك قلت لى لى جميلة ! ...

الفيلسوف : ولم يهرنى مع ذلك ضيأؤك ، فرأيت

سيئاتك ! ...

براكسا : أو كانت لى سيئات ١٩ ..

الفيلسوف : أرايت كيف أنك لا ترين نفسك ...

براكسا : لقد كنت أنت مرآتى التى أطلعها كل صباح !

...

الفيلسوف : وماذا أخبرتك تلك المرأة ١٩ ..

براكسا : أنى جميلة ! ...

الفيلسوف : ثم ماذا ؟ ..

براكسا : لا شىء غير ذلك ! ...

الفيلسوف : آه ! ... ما فائدة المرأة إذن ، إذا كان الإنسان

لا يرى فيها إلا ما يريد أن يرى ١٩ ...

براكسا : يا صديقى « أبقرات » ! ... لا تُقسُ اليوم

على ! ...

الفيلسوف : أنت في حاجة إليّ ؟! ..

براكسا : نعم ! .. لم يعد أحد الآن يناجيني بتلك الكلمات

التي كنت أسمعها منك ! ...

الفيلسوف : من أجل هذا جئت الليلة إليّ ...

براكسا : بل من أجلك أنت ! ...

الفيلسوف : لا تكذبى ... إنى أبصر كل أرجاء نفسك ! ..

خبرينى ! .. ألا يناجيك « هيرونيموس » الظافر

بمثل هذه الكلمات ؟! ... ألا يقول لك أحيانا

إنك جميلة ؟! ..

براكسا : إنه وحش ! ..

الفيلسوف : إنه وحش جميل ! ...

براكسا : إنه وحش !!! ...

(يد فى الظلام تقع على كتف « براكسا جورا »

وصوت يدوى ...)

الصوت : ماذا جئت تصنعين هنا ؟! ...

- براكسا : (تلغفت مرتاعة) « هيرونيموس » ١٩ ...
- هيرونيموس : فيم كنتما تتحدثان ؟ ...
- براكسا : في أشياء ، لا تستطيع أن تحدثني بها أنت ؟!
- هيرونيموس : كنتما تتآمران ١٩ ...
- براكسا : لماذا تطوف برأسك هذه الفكرة دائماً ١٩ ..
- هيرونيموس : تُعَالَى ! ... سيصدقني القول هذا الرجل ! ...
- (يجذبها من يدها ، ويتعدان عن النافذة ، ثم يدخلان بعد قليل من باب السجن على
- « أبقراط » ...)
- الفيلسوف : (في سخرية خفية) يا للمجد ! ...
- « هيرونيموس » الظافر يشرفني بالزيارة ١٩ ...
- هيرونيموس : لا لزوم للملق ! ... أنت تعرف أي أبغضك ! ..
- الفيلسوف : إنه أيضا لمجد أن يبغضني مثلك ! ...
- هيرونيموس : (في ارتباب) ماذا تعنى ١٩
- الفيلسوف : على أني أسائل نفسي : أيهما تبغض مني : أرأسى أم
- فمي ١٩ ...

هيرونيموس : كلاهما قبيح ! ...

الفيلسوف : (يلتفت إلى « براكسا » ساخرا) عجبا ! ...

ها هو ذا يعرف القبح ، ومن يعرف القبح يعرف

الجمال ! ... لا ينبغي إذن أن نسرف في

اليأس ! ..

هيرونيموس : نعم ! .. إني أعرف الجمال ! ... الجمال هو

القوة ! ..

براكسا : (تتهد) وأسفاه ! ...

هيرونيموس : ما أقبح هذه التهديدات ! ...

الفيلسوف : ما أجمل هذه التهديدات !! ..

هيرونيموس : أرايت كيف أني أحسنت صنعا بسجنتك ؟! ...

إنك لا ترى قط ما أرى !! ..

الفيلسوف : ليس هذا ذنبي ! ..

هيرونيموس : أنت تعلم أني لأحب الجدل .. لكن .. فلتترفق

بك ما دمنا في ضيافتك .. ولنسألك في هدوء : ما

وجه الجمال في هذه التهديدات ؟! ..

- الفيلسوف : إنها صوت بليغ لنفس سجين ! ...
- هيرونيموس : لست أرى هذا الصوت بليغا على الإطلاق ! ...
- الفيلسوف : ذلك لا يدهشنى منك ! ...
- هيرونيموس : لماذا تملأون الدنيا أوها ما أيها الفلاسفة ! ... وما الدنيا أمامنا سوى حقيقة . والأرض تحت أقدامنا حقيقة ، وكل شيء من حولنا حقيقة ؟! ..
- الفيلسوف : وما هى الحقيقة ؟! ...
- هيرونيموس : هى .. هى كل ما وقع فى قبضتى !! ...
- الفيلسوف : هنالك أشياء كثيرة لا تقع فى قبضتك ! ...
- هيرونيموس : ما لا يملأ قبضتى ليس عندى بحقيقة ! ...
- الفيلسوف : « الحقيقة » التى تملأ قبضتك لا بد أن تكون « حقيقة » صغيرة !! ..
- براكسا : مثل الحقيقة التى تملأ ، فى الغابة ، مخلب الثمر !! ..
- هيرونيموس : نعم ! ... الحقيقة التى تملأ مخلب الثمر ! ... لماذا الثمر ؟ ... أيتها العزيزة « براكسا جورا » ! ...

ولم التلطف في التعمير ؟ ... لماذا لا تقولين
الوحش !؟ ..

براكسا : (في اضطراب) أسمعت !؟ ..

هيرونيموس : نعم ! .. سمعت ، ولم أغضب ! ... إني كما ترى
أيها الفيلسوف لا أغضب أبدا من ذكر
الحقائق ! ..

الفيلسوف : نعم ! .. لكن بقى أن تعرف — أيها ! ...
« الوحش » ! — واحدة من بينها ... تلك على
الأقل حقيقة قد فرغنا منها ! ...

هيرونيموس : نعم ! ... تلك التي تملأ مقلب الثمر ! ... أتدرى
أيها الفيلسوف ما هي تلك الحقيقة !؟ ..

الفيلسوف : الدم !؟ ..

هيرونيموس : القوة ! ...

الفيلسوف : ما دمت تسجن الرأس وتكتم الفم ، فإن القوة
عندئذ هي الدم ! ...

براكسا : آه ! ... إني لم أكن قط أبغض الرأس والفم !! ...

هيرونيemos : هذا صحيح ! ... لقد تركت أصحاب الرءوس

يهرفون ، وأصحاب الأفواه يهتفون ، فكثرت

المطالب ، وارتفع الصياح ! ...

براكسا : ينبغي أن أفعل ذلك ؛ فما أنا إلا الحرية الجميلة ؛

كما يقول الفيلسوف العظيم ! ...

هيرونيemos : ما أنت إلا الفوضى !! ...

براكسا : (في سخرية خفية) وأنت !؟ ..

هيرونيemos : أنا النظام ! ... أسمعت منذ أن قبضت يدي على

الحكم أن قامت طائفة بطلب ؟ ... أو هرف أحد

برأى ؟ .. أو فتح فم بصياح ؟ ... أو ارتفع

صوت بهتاف ؟ ... مضى كل هذا ، وانقضى

عهد الأحزاب ، وأتمحت الخلافات والمنازعات

والمنازعات ! ... لقد جمعت شمل الأمة ،

ووجدت كلمة البلاد ! ...

الكل الآن كأنه واحد... والشعب كأنه فردا..

الفيلسوف : هو أنت ! ...

هيرونيموس : نعم ! ... هو أنا ، ولا شيء غيري أنا ، ولا إرادة
إلا إرادتي ، ولا يد إلا يدي ! ... وسأعطي
الشعب بهذه اليد أخلد المجد ! ...

براكسا : ما هو هذا المجد ١٢ ...

هيرونيموس : الظفر والانتصار ! ...

براكسا : كلمات ! ...

هيرونيموس : (يضحك) آه ! ... أنت التي تقول هذا ١٢ ..

أنت التي ما وصلت إلى الحكم إلا بكلمات ١٢ ..

براكسا : نعم ! .. إني أعطيت الشعب كلمات ؛ لكنني لم

أخذ منه شيئا ، أما أنت فقد أخذت حرته وغلاله

وأعطيته كلمات ١١ ...

هيرونيموس : إن الظفر والانتصار ليسا كلمات ...

براكسا : وإن لم تظفر ولم تنتصر ١٢ ..

هيرونيموس : فإني أموت ١١ ..

براكسا : ويموت الشعب معك ! ...

هيرونيموس : إن كان قد قدر للشعب أن يموت ، فخير له أن

اسمك : « الفوضى » ! ..

هيرونيemos : (صائحا مقهقها) أحسنت ! ... أحسنت أيها

الفيلسوف ! ... لقد اتفقنا آخر الأمر ! .. رأيت

أيها العزيزة ؟ ...

براكسا : (تشير إلى « هيرونيemos » ..) وهو !؟ ...

هيرونيemos : (لأيقراط) نعم وأنا !؟ ...

الفيلسوف : أنت أيضاً تسيطر وحدك ، وأنت وحدك اسمك :

« الهمجية » ! ...

براكسا : (ضاحكة) أسمعت !؟ ..

هيرونيemos : وأنت أيها الفيلسوف المخرف !؟ ..

الفيلسوف : أنا لا أحكم قط وحدى ! ..

هيرونيemos : (هازئا) أتريد إذن أن تشاركنى فى الحكم !؟ ..

الفيلسوف : وأن تكون معنا « براكسا جورا » ! ...

هيرونيemos : نحن الثلاثة ! ...

الفيلسوف : نعم ، نحن الثلاثة ، وثلاثنا معا اسمنا :

المدنيّة !! ...

براكسا جورا: يا صديقى « أبقراط » ! ... أوستطيع — أنا
وأنت — أن نأمن طغيانه وهو معنا !؟ ..

هيرونيemos : وهل أستطيع أنا أن أقر النظام فى الدولة ، وأنتما
معى !؟

الفيلسوف : هذا ما ينبغى أن يكون ... يجب أن يسير أحدنا إلى
جانب الآخر ، دون أن يطغى أحدنا على
الآخر ..

براكسا : وكيف يتم ذلك !؟ ..

الفيلسوف : لا بد لنا من إصبع تحرك خيوطنا الثلاثة ، وتعرف
سر التأليف بيننا ، وتلعب بنا لعب الساحر
بتفاحات ثلاث ، ينثرها ويجمعها فوق يده ، دون
أن تصادم أو تلمس واحدة الأخرى ! ...

براكسا : ومن لنا بهذه الأصبع !؟ ...

الفيلسوف : تلك هى المشكلة !! ..

هيرونيemos : (ضاحكا هازئا) آه للفلاسفة ! ... كلام
ضخم كقطع السحاب ، ثم ينكشف الأمر عن :

لا شيء

الفيلسوف : هنالك أشياء ينبغي للبشر أن يتركوا أمرها
للسماء . مسألة الحكم واحدة منها ..

براكسا : نعم ! ... إن الآلهة أحيانا هي التي تنصب الملوك
للكم في الأرض ! ...

الفيلسوف : وإن البشرية أحيانا لترتاح قليلا ؛ إذ تلقى تبعة
حكم الأرض على اختيار السماء !! ...

هيرونيموس : (صائحا ..) كفى ! ... إلى لست أو من بالحق
الإلهي ، ولا بأي حق للسماء في أن تتدخل في
شئون الأرض ! ...

الفيلسوف : هذا أيضاً صحيح ! ... إن كبير الآلهة « زيوس »
إذ صنع الأرض قد وضع فيها كل قوانين حركتها ،
وأسرار حياتها ؛ ففي مقدوره أن ينام هادئا في
« الأولمب » كما يشاء ، وهي سائرة من تلقاء
نفسها... لقد جعل في كل شيء بذور كل شيء ؛
ففي الضعف جراثيم القوة ، وفي القوة جراثيم

(براكسا)

الضعف ! ... كل شيء يتوالد من كل شيء ،
ويتفاعل ويتتابع في دائرة دائمة ! ... على أن
هنالك لحظات موقفة نادرة ، تنتج فيها الحركة
بعض التقارب بين الأضداد ، ويحدث فيها
التفاعل والمصادفات شيئا من النوازن بين العناصر
، فإذا التفاحات الثلاث قد رقصت رقصات
متناسقة فوق كف سعيدة .. وهنا تخطو البشرية
خطواتها « الهرقلية » النادرة ، في شبه نشوة
عارضة من النواميس الدائرة !

هيرونيemos : من قال إن في القوة بذور الضعف !؟ ... أنا أحمل
الآن في طياتي جرائم الضعف !؟ ...

الفيلسوف : هذا لا ريب فيه ! .. ولقد بدت البوادر ! ...
هيرونيemos : (في غضب ...) البوادر هي طول إصغائي إلى
هرائك ! ... نعم ، إنى أرى جرائم الضعف
حولى : أنت وهذه المرأة ! ..: أنتما وحدكما جرائم
ضعفى ! ... وإنما لمفخرة من مفاخر حكمتى

اليقظ أن أضع مثلك في السجن... إن ما يسمونه
فيلسوبا خطيرا ليس إلا متأمرا خطرا على سلامة
الحكم القوى ! ...

براكسا : حتى أنا ؟ ...

هيرونيموس : نعم ... وأنت أيضا ... بعد الذى رأيت اليوم
وسمعت من مطامعك ومطامع فيلسوفك ! ... لا
أمان لى بعد الآن ولا اطمئنان إلا أن أراك هنا إلى
جانبه ! ... أيها السجّان ! ... أيها
السجان !! ...

السجّان : (يظهر...) هيرونيموس الظافر ١١٢ ..

هيرونيموس : (يشير إلى براكسا جورا) ضع الأغلال فى أقدام
هذه المرأة ! ...

(ستار)

الفصل الرابع

(عين المنظر الثاني ... قاعة قصر الدولة ...
« هيرونيموس » يقطع القاعة جيئة وذهاباً في
اضطراب شديد . الباب يطرق ... ثم يدخل
أحد حراسه .)

الحارس : (يؤدي التحية) إنها هنا .

هيرونيموس : أدخلهما ! ...

(الحارس يخرج ... ولا تمضي لحظة حتى تدخل

« براكسا جورا » ومعها الفيلسوف ...)

براكسا : أطلقت سراحنا ؟ ...

هيرونيموس : الأخبار ليست سارة! ...

- براكسا : بالنسبة إلينا ؟ ...
- هيرونيموس : بالنسبة إلى أنا على الأخص ! ...
- الفيلسوف : يبدو عليك ذلك ! ...
- هيرونيموس : هل تذكران قولي لكما في السجن عما يمكن أن يحدث إذا لم أنتصر ؟ ..
- براكسا : هل انهزم الجيش ؟
- هيرونيموس : نعم ! ... وهو عائد إلى المدينة ؛ بل هو الآن على الأبواب ! ...
- براكسا : معنى هذا ...
- هيرونيموس : الثورة ! ...
- براكسا : ضدك أنت ! ...
- هيرونيموس : بالطبع ...
- براكسا : حقاً ... ثورة الجيش والشعب معاً ... لأنك غامرت وقامرت وخسرت ! ...
- هيرونيموس : هذا شأنى أنا .
- براكسا : والنتيجة ؟ ..

هيرونيμος : موتى بيد الثائرين أو بيد الأعداء ، وهو ما يجب ألا
أنتظره ! ...

الفيلسوف : باختصار قررت أن تموت بيدك ، لا بيد
غيرك ! ...

براكسا : (صالحة) تنتحري يا « هيرونيμος » ؟ ...
هيرونيμος : لا بد من هذا .

الفيلسوف : وما شأننا نحن في كل هذا ؟ ... لماذا جئت بنا
الساعة ؟ .. ألكى نختار لك طريقة موتك ؟ ...
براكسا : مهلاً يا صديقى أبقرط ! ... رفقاً ولا تسخر به
مهما يكن من أمر سلوكه معنا ، فهو الآن في محنة
... إنه الآن في حاجة إلى كلمة عطف ! ...

الفيلسوف : أظن أنه الآن في حاجة إلى شيء أجدى من
هذا ! ..

براكسا : (في أمل) أتستطيع إنقاذه ؟ ..

الفيلسوف : (ساخراً) أنا !؟ ..

هيرونيμος : كفى هراء ! ... الوقت ضيق ... فلنتكلم فيما

دعوتكما من أجله ... إن موتى وحده لن يحل
المشكلة ، ولن يحول دون وقوع الشغب
والفوضى ، لا بد من قيام حكومة جديدة تواجه
الموقف ... أفهمتا قصدى ؟ ...

براكسا : تقصد ؟ ...

هيرونيموس : أقصد أن تتولّى أنتِ السلطة يا « براكسا » ...

براكسا : أنا ؟ ! ...

هيرونيموس : نعم ! ... وفي الحال ؛ كى تعلنى إلى الناس خبر
موتى وذهاب عهدى ، وتسرعى فى معالجة
الأمر التى ستسفر عنها الحوادث ! ...

براكسا : لا ... لا أستطيع ! ...

هيرونيموس : تستطيعين ! ...

براكسا : وعلى تأييد من سأستند فى الحكم ؟ ...

هيرونيموس : على تأييد الشعب ! ...

براكسا : ومن أدراك أن الشعب سيؤيدنى ؟ ...

هيرونيموس : إن الشعب تواق إلى أى تغيير ، وسيستقبلك

بالحماسة التي استقبلك بها في يومك الأول ،
والتي استقبلني بها في يومي الأول ، والتي يستقبل
بها كل حاكم جديد في يومه الأول ! ...

الفيلسوف : واليوم الثاني ؟ ...

براكسا : نعم ... اليوم الثاني عندما يصحو الشعب من
نشوة الفرح بالجديد ، ويبدأ في التقدم
بالمطالب ! ..

هيرونيemos : مشكلتنا الآن هي في اليوم الأول ! ..

براكسا : ما رأيك يا عزيزي أبقراط ؟ ...

الفيلسوف : أنت تعرفين رأيي ...

براكسا : نعم وأسفاه ! .. أعرف رأيك في حكمي ! ...

هيرونيemos : دعك الآن من آرائه ... المطلوب الآن ليس

حكماً مثالياً ؛ بل أي حكم ... أي حكم

جديد ... تشجعي ! ... وأسرعى ... فإن

الوقت أزف .. وعمّا قليل نسمع لفظ الجيش

الداخل من الأبواب ، وأصوات الشعب تستقبله

بالنحيب ، ثم زجرة الغضب وهرير الوعيد ، ثم
زحف الجموع كلها إلى هنا كأمواج البحر الهائج
... كل ذلك بسرعة قد تسبق حسابنا . وعندئذ
الويل لنا ! ...

براكسا : وتريد أن تلقى بى أنا فى هذه العاصفة ؟ ...
هيرونيموس : يجب أن تفعلى ! ... لا بد من ربان يمك الآن
بالدفة ! ...

براكسا : (مترددة) الآن ؟ ...
هيرونيموس : نعم الآن ! ... لأنى بعد لحظة سأدخل الحجرة
المجاورة ، وأغلقها على ! ...

الفيلسوف : (ناظراً إلى الحجرة) وحدك هذه المرة ؟ ..
هيرونيموس : بل مع الموت ! ..
الفيلسوف : نعم . موعد مع الحب ، وموعد مع الموت ! .. ما
أقصر الفاصل بينهما فى حياة أمثالك ! ...
براكسا : هيرونيموس ! ..

هيرونيموس : (متحركاً نحو الحجرة المجاورة) وداعاً ! ...

براكسا : (فى همسة) ستموت ا ...

الفيلسوف : بماذا ستنتحريا « هيرونيموس » ؟ ..

هيرونيموس : اقترح اذا شئت ا ... هل لديك موتة نبيلة جديرة

بى ؟ ..

الفيلسوف : ليست لدى خبرة بهذه الأمور ا ..

هيرونيموس : لا تسأل إذن ... إني سأموت كجندى ؛ سأغمد

سيفى فى صدرى ...

(يتحرك ...)

براكسا : « هيرونيموس » ا .. « هيرونيموس » ا ... قبل

أن تذهب ... أليس لى أن أطلب إليك شيئاً ؟ ...

هيرونيموس : (يقف) ماذا ؟ ..

براكسا : أقبلك ا ...

(يتعانقان ...)

الفيلسوف : (يمشط لحيته ثم يتضح) : ؟ .. ؟ ..

براكسا : (تلتفت) معذرة أيها العزيز « أبقراط » ا ..

الفيلسوف : العفو ا .. العفو ا ..

هيرونيموس : والآن .. أتركك يا عزيزتى « براكسا » فى عناية
السماء ! ... الوداع ! ..
(يتجه نحو الحجره المجاوره)

براكسا : (فى صيحه) لا .. لا تسذهب يا
« هيرونيموس » ! ... إنى خائفه ... لن أستطيع
أن أحكم ! ..

هيرونيموس : تشجعى ! ...

براكسا : لا أستطيع الحكم الآن بمفردى ! ...

هيرونيموس : فليساعذك فيلسوفك ! ...

الفيلسوف : أنا ؟ ... من قال إن الفيلسوف يستطيع أن
يحكم ؟ ..

هيرونيموس : أنت قلت ذلك ... ألا تذكر ؟ أنسىت حديثك فى
السجن عن التفاحات الثلاث ؟ ..

براكسا : نعم ... نعم ... قلت ذلك يا « أيقراط » ... قلت
: إن الحكم المثالى هو ذلك الذى يجمعنا نحن الثلاثة
فى كف واحده ! ...

الفيلسوف : هذا صحيح .. ولكننا لم نعد ثلاثة ! ... ها هو ذا واحد منا ذاهبا يموت ! ..

هيرونيموس : ولكن الاثنين باقيان .

الفيلسوف : مائدة الحكم ككل مائدة .. لا تقوم على ساقين اثنتين ! ... لا بد من ساق ثالثة ! ..

براكسا : (في صيحة) لدى فكرة ! ..

هيرونيموس : أسرع ! ... الوقت أزف ...

براكسا : لا ضرورة لموتك يا « هيرونيموس » ! ... ابق معنا ... ولتتحد نحن الثلاثة ... ولنبحث عن تلك الكف التي يجب أن تحكم ...

هيرونيموس : فات الأوان ! ...

براكسا : لا ... لم يفت .. في الإمكان أن نعثر على شخص تنصبه ملكا ، ونقف نحن الثلاثة من خلفه ...

هيرونيموس : ليس في الوقت الآن متسع للبحث عن ملوك ... قلت لك إن الجيش الثائر على الأبواب ...

براكسا : فلنحاول ! ... ما رأيك أيها الفيلسوف ! ..

تكلم ! ... بحق « زيوس » تكلم ! ...

الفيلسوف : فكرة مثل الروح الهائمة في الفضاء ...

براكسا : أهذا وقت الفلسفة يا « أبقرات » ! ...

الفيلسوف : وهل للفلسفة وقت إلا عندما تستعصى حلول
الأشياء ؟ ...

براكسا : رأيك في فكرتي ؟ ... تكلم وأسرع ! ...

الفيلسوف : قلت لك هي كالروح الهائمة ، لا ترى إلا إذا

وجدت شخصاً تحل فيه ! ..

براكسا : وإذا وجدنا الشخص ؟ ...

الفيلسوف : حل الإشكال .

براكسا : أنت معي إذن .. ترى فكرتي صائبة إذا وجدنا

الملك ! ...

الفيلسوف : وفي مثل هذه الساعة ليس هذا بالأمر الهين ! ..

براكسا : (يتحرك في القاعة مضطربة) لا بد من إيجاد

بأية طريقة ! ...

هيرونيوس : (يتحرك نحو الحجرة) لا تضيعي وقتي أكثر من

ذلك ! ..

براكسا : انتظر يا « هيرونيموس » ! ... انتظر ! ...

المسألة ليست بالصعوبة التى تتصورها ! ...

هيرونيموس : إنك تهرفين بغير علم يا عزيزتى المسكينة ! ..

براكسا : أتوسل إليك ! ... انتظر لحظة أخرى ! ... أى

شخص !؟ ... أى شخص نستطيع أن نأتى به

الآن ليحكم ... فى الحال ... هذا أمر سهل ...

أعطينى الفرصة ... أعطينى قليلاً من الوقت ...

لا بد من إيجاده ... لا بد من إيجاده ! ...

الفيلسوف : يجب أن تعرفى أن هذا الشخص لا بد أن يكون

حائزاً على صفة هامة ! ...

براكسا : ما هى ؟ ...

الفيلسوف : أن يكون مغفلاً ! ...

براكسا : ماذا تقول ؟ ...

الفيلسوف : بهذا يستطيع « هيرونيموس » أن ينجتفى خلفه فى

مثل هذه الظروف ! ...

هيرونيوموس : أرأيت الصعوبة ؟ .. هذا صحيح ! ... من
يضمن لى أن هذا الملك لا يستهل حكمة بتسليمى
للأعداء ، أو للمحاكمة ، أو للجلاد ؟ ..

براكسا : حقاً ... هذا ما لم أفكر فيه ! ...

الفيلسوف : هأنذا قد فكرت لك ! ...

براكسا : مغفل ! ...

الفيلسوف : من هو ؟ ..

براكسا : ذلك الذى يلزمنا ، يجب أن يكون فى قبضتنا ،
وتحت تأثيرنا ، لا يرم شيئاً إلى بوحينا ، ولا يقدم
على قرار إلا برأينا وإرادتنا ، دون أن نظهر مع
ذلك أمام الناس ، أو تكون لنا صفة رسمية بادية
للشعب ! ...

الفيلسوف : أين هو هذا الرجل ؟ .. هذه الأعجوبة ؟ ... هذه

المعجزة ؟ .. هذه الهبة السماوية ؟ ...

هيرونيوموس : وفى مثل هذه الساعة ! ...

(وهرج وضجيج خارج القاعة ... وصوت

طرق على الباب ..)

براكسا : ما هذا ؟ ...

هيرونيemos : أخبار سيئة أخرى ولا شك ... دخل الجيش
المدينة ... فلتر ! ... « (يتجه إلى الباب صائحا)
ما الخبر ؟ ...

(الباب يفتح ويظهر الحارس ، وهو يحاول منع
« بلبروس » من الدخول ...)

الحارس : هذا السيد يريد الدخول عنوة ! ...

بلبروس : (يحاول التخلص من الحارس صائحا) امرأتى !
... ألا يسمح لى برؤية امرأتى وقد أطلق
سراحها ؟ ...

هيرونيemos : دعه يدخل ! ...

(الحارس يترك « بلبروس » ويخرج)

بلبروس : (يندفع نحو براكسا) زوجتى ! .. زوجتى
العزيزة ! ...
(يعانقها ..)

براكسا : « بلبروس » ! ...
بلبروس : لو تعلمين أينها الزوجة الوفية ، كم كنت أذرف
عليك الدموع وأنت في سجنك !؟ ...

(يعانقها ...)

الفيلسوف : (يمشط لحيته) ياله من منظر مؤثر !! ...
هيرونيموس : (لأبقراط وظهره للزوجين) أكنأ في حاجة إلى
إضاعة الوقت في هذا أيضاً ؟ ...

براكسا : ماذا كنت تصنع في غيبتى يا « بلبروس » ؟ ...
بلبروس : كنت أدعو السماء أن تردكِ إلّى سالمة حرة ...
وقد استجابت الآلهة أخيراً لدعواتى ! ...

براكسا : ما أطيب قلبك يا « بلبروس » ! ...
الفيلسوف : (صائحا) وجدتها ! ... وجدتها ! ...
« يوريكا » ! ... « يوريكا » ! ..

هيرونيموس : ماذا بك أيضاً أيها الفيلسوف ؟ ...

الفيلسوف : وجدتها ! ... وجدتها ! ...

هيرونيموس : وجدت ماذا ؟

(براكسا)

- الفيلسوف : هبة السماء ! ..
- براكسا : (تلتفت) ماذا تقول يا «أبقراط» ؟ ...
- الفيلسوف : المعجزة ! .. هبة السماء ! ...
- براكسا : أين هي ؟ ... أين هي ؟ ...
- الفيلسوف : إلى جانبك ... زوجك ! ...
- براكسا : زوجي ؟ ... « بلبروس » ؟ ...
- الفيلسوف : هو بعينه ! ..
- براكسا : (تتأمل زوجها وتصيح) حقاً ... حقاً ... !
- يا للخط السعيد ! ... يا لحسن الطالع ! ... إن
الآلهة ولا شك هي التي قد أرسلته الآن ! ... هو
« زيوس » ولا ريب قد استمع إلى توسلاتنا ،
فبعث إلينا بهذه المعجزة في الوقت المناسب ...
شكراً لك يا « زيوس » ! ... (تعانق زوجها
صائحة بفرح) شكراً لك يا « زيوس » ! ...
- بلبروس : (غير فاهم) هه ؟ ... ماذا حدث ؟ ...
- براكسا : « هيرونيموس » ! ... اشكر السماء ! .. لقد

حلت المشكلة ! ... وجاءت المعجزة ! ...

هيرونيμος : (وهو يتأمل بلبروس) نعم ! ... يبدو لي أنه
الشخص المطلوب !

لبروس : (ينظر إليها غير فاهم) هو من ؟ ..

الفيلسوف : (يتأمل « بلبروس » بدوره) حائز لجميع
الشروط ! ...

لبروس : (ينظر إليهم متسائلا) عنم تتكلمون ؟ ..

براكسا : عن هبة السماء التي كنا ننتظرها ...

لبروس : متى ؟ ...

الفيلسوف : عن المعجزة التي كنا نبحث عنها ،
ووجدناها ! ..

لبروس : أين ؟ ...

هيرونيμος : عن الرجل الذي ينقذ الموقف ! ...

لبروس : من ؟ ..

براكسا : أنت .. أنت ...

لبروس : أنا !؟ ...

- بزاكسا : أنت الذى سيمنع دما بريئا من أن يسفك .
هيرونيemos : وأنت الذى سيمنع كارثة قوية من أن تقع .
الفيلسوف : وأنت الذى سيمنع قلباً عاشقاً من أن يفجع ! ...
بلبروس : ما هذا الذى تقولون ؟ ...
براكسا : أنت الذى سيفعل كل هذا يا « بلبروس » ! ...
هيرونيemos : أنت الذى سينقذ كل شيء يا « بلبروس » ! ...
الفيلسوف : أنت أمل الجميع يا « بلبروس » ! ...
بلبروس : أفهمونى بحق « زيوس » ما هو الموضوع ؟ ..
براكسا : الموضوع هو أنك المتصرف الآن فى حياتنا ! ..
هيرونيemos : وفى حياة البلد ! ..
الفيلسوف : وفى حياة الحب ! ...
بلبروس : أنا ؟ ...
براكسا : نعم ... أنت الملك ! ...
هيرونيemos : الملك « بلبروس » ! ...
الفيلسوف : فليحى الملك « بلبروس » ! ...
بلبروس : (يحمق فى وجوههم) ما من شك فى أنكم

أصبتم بالجنون ! ...

براكسا : نحن الآن في ساعة دقيقة رهيبه ، ويجب أن
تصدقنا ، وأن تأخذ الأمر على سبيل الجد ! ..

بلبروس : أنا ملك !؟ .. أهذا جد ؟ ...

هيرونيموس : ليس لدينا الآن صفاء البال ، ولا الوقت المتسع
لتمزح معك ... أنت الآن ملك ، ويجب أن
تصدق ذلك ! ...

بلبروس : أصدق ذلك !؟ ... ما قولك أيها الفيلسوف ؟ ..
الفيلسوف : صدّق ! .. صدّق ! ... هنالك ظروف تفرض
علينا أن نصدق غير المعقول .

بلبروس : أنا ملك ؟ ..

الفيلسوف : ولم لا ؟ ... أهذه أول مرة يفعل فيها القدر هذه
الفعله !؟ ..

بلبروس : ومن الذي نصّبني ملكا ؟ ...

براكسا : صاحب السلطة ... من صاحب السلطة
الآن ؟ ..

بلبروس : « هيرونيموس » بالطبع ! ...
هيرونيموس : نعم ... أنا الذى أراد أن تكون أنت ملك هذا
الشعب !..

بلبروس : وأنت ؟ .. ماذا تعمل ؟ ..
هيرونيموس : سأعتزل ! ... وأتوارى ! ...
بلبروس : ولماذا تفعل ذلك ؟ ...
هيرونيموس : هذا شأنى أنا ... أليس لى الحق أن أترك الحكم وقتما
أريد ! ...

بلبروس : ولماذا اخترتنى أنا بالذات ؟ ...
هيرونيموس : لأنك خير من يصلح ! ..
بلبروس : خير من يصلح أن يكون ملكا على هذا الشعب ؟
... أنا ؟ ...

(يضحك)

براكسا : (فى قلق) لماذا تضحك هكذا يا
« بلبروس » ؟ ..
بلبروس : أنا خير من يصلح ملكا ؟ ..

هيرونيموس : نعم ... وأنا الذى يقول لك ذلك ! ..

بلبروس : (يضحك) آه ... دعونى أضحك ! ..

هيرونيموس : ليس الآن وقت الضحك يا « بلبروس » ! ...

بلبروس : أعرف ذلك .. إن وقته لم يحن بعد ! ...

هيرونيموس : (فى قلق) ماذا تعنى ؟ ..

بلبروس : أعنى أن وقته عندما أرى وجه صديقى

« كرىميس » رؤية العين ، ولكنى الآن أضحك

لمجرد التصور ! ... نعم أتصور منذ الآن دهشته

عندما يعلم أنى قد صلحت لأن أكون ملكاً

كبيراً... وهو الذى قال لى يوما : إنى لا أصلح إلا

لأن أكون كبيراً للخراف !..

(يضحك ...)

هيرونيموس : ثق يا « بلبروس » أنك تصلح ...

الفيلسوف : للائنين ! ...

بلبروس : نعم ! .. سوف يعجب « كرىميس » أول الأمر !

... ولكنه بعد ذلك سيقول لى : ...

هيرونيموس : لديك الغد كله تحدث فيه صديقك ويجادلوك ؛
كما تريدان ! ... أما الآن فاللحظات معدودة ...
ويجب أن نشرع في العمل سريعاً قبل أن تفاجئنا
الحوادث ... هلم بنا ! ... أنت الآن الملك ..
بلبروس : الآن ؟ ... الآن ؟ ...

هيرونيموس : نعم ، الآن ... منذ هذه اللحظة ! ...
بلبروس : مهلاً ! .. مهلاً ! ... أيستطيع الإنسان أن يصير
ملكاً في لحظة ؟ ! ...

الفيلسوف : هذا هو الشيء الذى يستطيعه الإنسان فى أقل من
لحظة ! ..

بلبروس : ولكنى عندما عينت قاضياً ...

هيرونيموس : ذاك شيء آخر ! ...

بلبروس : ولكن ...

هيرونيموس : لا تضيع وقتنا ! ...

بلبروس : ألا تعطونى وقتاً للتفكير ؟ ...

هيرونيموس : التفكير ؟ ... أنت ممن يعرفون هذه العادة

السيئة ؟! ...

براكسا : لا تردد يا « بلبروس » ! ..

بلبروس : إني خائف ! ..

براكسا : ليس في الأمر ما يخيف ! ..

بلبروس : كلا .. لست أريد ...

براكسا : ماذا تقول ؟ ..

هيرونيموس : ماذا أسمع ؟ ...

بلبروس : لست أريد أن أكون ملكا .

براكسا : أجننت ؟ ..

بلبروس : إني لم أجيء هنا الساعة لأصير ملكا ... بل جئت

لأرى زوجتي بعد طول الغياب ... وأعود بها إلى

بيتنا ... لنعيش معاً في هدوء بقية عمرنا ... جئت

أفتح لك ذراعي يا « براكسا » العزيزة ، وأقول

لك : « فلنعد أخيراً إلى عشنا ... عشنا الماضي ...

الذي عرفنا في دفته الهناء الزوجي ، قبل أن تنتزعك

منه أطماع الحكم ، فتتركه خراباً لتعمري

المجالس « والسجون ! » جئت أقول ذلك
وأصحبك إلى بيتنا ، لنعيش حياتنا الأولى السعيدة
قانعين راضيين ...

براكسا : إنك أحمق .

هيرونيموس : يا للأبله ! ...

الفيلسوف : (في صوت خافت) عندما بدأ يقول كلا ما
معقولا اهتمموه بالبله والحمق ! ...

هيرونيموس : ماذا تقول أيها الفيلسوف ؟ ..

الفيلسوف : لا شيء ! ..

براكسا : « بلبروس ! ... زوجي ... أتوسل إليك أن
تقبل . أمممكن أن يرفض إنسان مثل هذه الفرصة
... إنها فرصة قلما تتاح لفرد عادى .. إنها فرصة
لن تتكرر ...

بلبروس : ولماذا لا تنتهزينا أنت ؟ .. وكيف فاتتك أنت التي
سبق لك الحكم ... ومارسته وأحبته وسعيت
إليه ؟ ..

- براكسا : إن الشعب لم يعد يريدنى ..
- بلبروس : وهل الشعب يريدنى أنا ؟ ..
- براكسا : الأمر مختلف ... إني لا أستطيع أن أحكم إلا برأى المجلس ، والمجلس غير موجود الآن ! ... أما أنت فإن الأمر الواقع هو الذى يفرضك الآن على الناس ! ...
- هيرونيموس : ليس هنا المسألة ... إن الشعب سيرضى بك ملكا ، لأنك رجل جديد ، تمثل صفحة جديدة ... هذا كل شيء ! ...
- بلبروس : ملك ؟ ... ولماذا ملك ؟ ...
- براكسا : لأنك لا تستطيع أن تكون كما كنت أنا ؛ لأنك لم تنتخب من الشعب .. ولا أن تكون كما كان « هيرونيموس » ؛ لأنك لم تكن قائداً للجيش ! ..
- بلبروس : الشعب لم ينتخبني ، والجيش لم يعرفنى ...
- الفيلسوف : ولهذا لا يمكن أن تكون إلا ملكاً .

- بلبروس : ومن الذى أتى بى إذن ؟ ...
- براكسا : السماء ! ... أنت هبة السماء ! ... ألم نقل ساعة
جئتنا : إنك هبة السماء ! ... هلم يا
« بلبروس » ! .. لا تعقد الأمور ... أرجوك ...
أتوسل إليك ! ...
- بلبروس : تريدون ذلك يا « براكسا » ؟ ..
- براكسا : نعم ! ... لا ترفض ! ... اقبل ! ... من أجل !
..
- بلبروس : ولكنى لا أعرف هذه المهنة ! ..
- هيرونيموس : هذه ليست مهنة ! ..
- بلبروس : وما هو عملى إذن ؟ ...
- براكسا : لا شيء ! ...
- بلبروس : كيف ذلك ؟ ... لا شيء ؟ لا شيء مطلقاً ؟ ...
ولكنى رجل أعتدت أن أفعل شيئاً فى يومى ...
ولو النظر فى قضية أو قضيتين ...
- براكسا : كل عملك هو أن تعرف كيف تبتسم ... أظن

هذا لا يحتاج إلى خبرة كبيرة ...

بلبروس : أبتسم ؟ ...

براكسا : نعم لجموع الشعب في الحفلات ...

بلبروس : أهذا كل المطلوب مني ؟ ...

(ضجة تسمع خارج الباب ...)

هيرونيموس : (يصفى) صه ! ... من يا ترى القادم !؟ ...

براكسا : (في همس) أيتها السماء ! ...

هيرونيموس : (يتجه إلى الباب ويصيح) من في الخارج ؟ ..

(الحارس يدخل ..)

الحارس : امرأة تريد الدخول ! ..

المرأة : (تصيح على العتبة) « براكسا جورا ! ... »

براكسا : هذه كاتمة سرى ... أدخلها ! ...

(الحارس يدخل كاتمة السر ويخرج ...)

كاتمة السر : (تعانق براكسا) عرفت اليوم أنك مطلقة

السراح .

براكسا : يا لك من صديقة مخلصة ! ...

- كاتمة السر : كم حزنت من أجلك ! ..
براكسا : يجب أن ننسى الآن تلك الأيام ، وأن ننظر إلى الغد
بقلوب صافية ! ...
- كاتمة السر : نعم ... إن أحداثاً جساماً تنتظرنا في الغد ! ...
كل الناس يتحدثون اليوم في هذا الأمر ! ..
- براكسا : وعمّا قليل يتحدث الناس بخبر هام ... سيدخل
عليهم الاطمئنان والاستبشار ! ...
- كاتمة السر : خبر هام ؟ ...
- براكسا : (تنظر إلى « هيرونيموس » ..) أظن أنه لا ضرر
من أن نفضى إلى كاتمة سرى السابقة بالخبر ...
- هيرونيموس : لقد اعتزلت ...
- كاتمة السر : أنت يا « هيرونيموس » ؟ ! .. لقد أحسنت
اختيار الساعة ...
- براكسا : والشعب يحكمه الآن رجل جديد ... ملك ...
حتى الملك ! ...
- كاتمة السر : ملك ؟ ... أين هو ؟ ...

- براكسا : ها هو ذا أمامك ! ...
- كاتمة السر : (ملتفتة إلى الفيلسوف) أنت يا أبقرراط ؟
- الفيلسوف : كنت أحسبك أكثر ذكاء ! ..
- كاتمة السر : (حيرى) من إذن ؟ ... لا أرى هنا أحداً ؟ ...
- بلبروس : وأنا ؟! ... ألا تريننى أصلح لأن أكون الملك ؟! ..
- كاتمة السر : أنت ؟ ... أنت يا « بلبروس » ؟ .. مزاح ظريف ! ...
- براكسا : بل الأمر جد ! ...
- هيرونيموس : نعم ! ... « بلبروس » هو الملك ! ...
- كاتمة السر : ملك ؟ ... هو ؟ ...
- (تضحك)
- بلبروس : أرايتم ؟! ... ها هي ذى قد ضحكت ! ...
- براكسا : (مؤنبة لكاتمة السر) تضحكين في هذا الظرف الخطير ، والأمر كما أكدنا لك في غاية الجد ! ...
- كاتمة السر : (مترجمة) إنما ضحكت من ... من الفرح ..

نعم من الفرح والغبطة ... وأسألك العفو أيها ...
الملك !..

بلبروس : المركز لا يناسبني ؟ هيه ؟ ... أليس
كذلك ؟..

كاتمة السر : بالعكس ! ... لكأنه خلق لك ! ...

بلبروس : هل أنت مقتنعة حقاً ؟ ...

كاتمة السر : كل الاقتناع ... إني أرى الآن أن هذا طبيعي
جداً ..

بلبروس : طبيعي أن أكون الملك ؟ ...

كاتمة السر : ولم لا ؟! ..

بلبروس : هذا لطف وكرم ، ما قولك لو سألتك أن تعودى

كاتمة للسر ؟ ... كما كنت ؟ ...

كاتمة السر : أنا ؟..

بلبروس : ولم لا ؟ .. إذا كان من الطبيعي أن أكون ملكا دون

أن يسبق لي ممارسة هذا العمل ، أفلا يكون من
الطبيعي قيامك بوظيفة كنت تمارسينها من

قبل ؟ ..

كاتمة السر : كاتمة سر من ؟ ...

براكسا : القصر .

كاتمة السر : (لبراكسا) ما دمت أنت ها هنا ، فليس لي أن أتبعد .

براكسا : بالطبع سأكون هنا ... إلى جانب زوجي ...
أعينه على تحمل أعبائه الخطيرة ! ...

بلبروس : أعبأى الخطيرة ... هناك شيء غير الابتسام ؟ ..
أترينه عبثاً كبيراً على ؟ .. أحتاج فيه إلى
معونة ؟ ..

الفيلسوف : ليس الابتسام بالأمر الهين في كل الأحوال ، لمن
كانت له عينان تبصران حقائق الأشياء ! ...

براكسا : لن يكون الملك « بلبروس » مكلفاً بالبصر
والتفكير يا « أبقراط » ؟ ... أنسيت ! ...

الفيلسوف : حقاً . لن يحتاج إلى عينيه ورأسه ! ..

بلبروس : لن أحتاج إلى عيني ورأسي .. رأسي هذا !! ...

(براكسا)

- الفيلسوف : لا أنت ولا شعبك .
- براكسا : هذا من حسن الحظ ! ..
- الفيلسوف : ولن يحتاج كذلك إلى قلبه ! ...
- هيرونيemos : ولن يحتاج إلى ساعده ويده ..
- بلبروس : ما هذا الذى تقولون ؟ ..
- كاتمة السر : ألم تفهم يا مولاي ؟ ..
- بلبروس : لا .. لم أفهم شيئاً .
- كاتمة السر : الأمر بسيط ، سيكون لك رأس وقلب ويد غير
هذه التى خلقت بها ...
- بلبروس : ولكنى أريد أن أحتفظ بهذه الأعضاء التى خلقت
بها ! ...
- براكسا : مستحيل يا « بلبروس » ! ... إنك لم تعد رجلاً
عادياً ؛ أنت الآن ملك ! ..
- بلبروس : وهل الملك تعار له أعضاء ليست له ؟ ..
- هيرونيemos : هذا ضرورى ! ..
- بلبروس : لا أريد إذن أن أكون ملكاً .

هيرونيemos : هذا الرجل سبقتنى غيظاً . إن الموت بالسيف
لأهون عليّ ! ..

براكسا : « أبقرط » ... أرجو منك أن توضح له
الأمر ... أقتعه بهقلك ورأيك ! ..

الفيلسوف : أصغ إليّ يا « بلبروس » ! ... هل تثق بى ؟ ..
بلبروس : كل الثقة ! ..

الفيلسوف : هل تقدر تفكيرى ؟ ..
بلبروس : كل التقدير ! ..

الفيلسوف : هل تريد أن يكون لك رأسى ؟ ..
بلبروس : لا ...

براكسا : (صائحة) أجننت يا « بلبروس » !؟ ..

بلبروس : بل هو الذى سيجن؛ لأنه يريد أن يتخلص من
رأسه ! ..

براكسا : إنه يريد أن يسدى إليك خدمة ! ..

بلبروس : بل أنا الذى يريد أن يسدى إليه خدمة ، وأجعله

يحتفظ برأسه . ما دام عندى رأسى ! ...

- الفيلسوف : لقد صدق .
براكسا : ماذا تقول يا « أبقرط » ؟ ..
الفيلسوف : هو الذى أقنعنى ! ..
براكسا : (نافذة الصبر) وأخيراً ! ... وأخيراً ..
كاتمة السر : اتركوا له عقله وقلبه ويده .. إنه يعرف بفطرته
البيسطة ما ينبغى أن يفعل ! ...
(أصوات مختلطة تأتى من بعيد ! .. كأنها
أصوات هياج ...)
هيرونيموس : ما هذا ؟ ...
كاتمة السر : (تتجه نحو النافذة وتفتحها) أصوات
الشعب ..
براكسا : الشعب ؟ ...
هيرونيموس : لا بد أنه اختلط بفلول الجيش الداخلة من
الأبواب ..
براكسا : ما العمل ؟ ... ما العمل ؟ ..
كاتمة السر : .لدى فكرة ! ..

- براكسا : تكلمى ! .. أسرعى ! ..
- كاتمة السر : أذهب أنا لأستقبل الشعب عند اقترابه من القصر ، وأذيع فيه خبر تولى الملك الجديد... حتى يشغله الخبر عن التماذى فى الهياج ! ..
- براكسا : اذهبى !... ولتعاونك الآلهة ! ..
- (كاتمة السر تخرج مسرعة ..)
- هيرونيموس : والآن ؟ .. ما موقفى ؟ ..
- براكسا : مصيرك فى يد الملك ! ...
- بلبروس : أنا ؟ ..
- براكسا : نعم ... أنت يا «بلبروس» .. أنت الملك شئت أو كرهت ... وقد ذهبت كاتمة السر تعلن ذلك إلى الناس ... فاصنع بنا ما أنت صانع ..
- بلبروس : وماذا أصنع بكم ؟ .. أشيروا علىّ ! ..
- براكسا : أرايت ؟ ... هأتنا فى حاجة إلى أن نعيك رأساً يشير عليك ! ...
- الفيلسوف : (همساً) لا تقولى له ذلك ! .. إن الناس يفضلون

أن يستعيروا عقول غيرهم دون أن يعلموا ! ..

براكسا : هل تريد أن يبقى « هيرونيموس » حياً ؟ ..

بلبروس : بالطبع ! ..

(الأصوات في الخارج تقترب ... وهي

تهتف هتافاً يتضح شيئاً فشيئاً ...)

براكسا : (تصغى) يا للآلهة ! ... بماذا يهتف

الشعب !! ..

هيرونيموس : إن الأصوات تقترب من القصر ! ...

براكسا : (تقترب من النافذة) صه ! ... يا

للكارثة ! ...

(أصوات الشعب في الخارج تتضح ..)

الشعب : (في الخارج) فليسقط « هيرونيموس » !

... فليسقط « هيرونيموس » ! ..

هيرونيموس : الآن عرفت ما يريد الشعب ..

- براكسا : يريد اعتزالك ! ..
- هيرونيموس : أتظنين هذا بكيفية ؟ ...
- براكسا : إذا طالب بأكثر من ذلك فإن الملك سيعلم أنه عفا
عنا .. أليس كذلك يا « بلبروس » ؟ ...
- بلبروس : (وهو يصفى إلى هرج الشعب) نعم
بالتأكيد ! ...
- (الأصوات في الخارج ...)
- الشعب : (في الخارج) يسقط « هيرونيموس » ! ... يحيا
« بلبروس » ! ..
- بلبروس : (في صيحة فرح) يهتفون باسمي ! ...
- براكسا : نعم .. أرأيت ؟ ..
- الشعب : (في الخارج) يحيا « بلبروس » ! ... يحيا الملك
« بلبروس » ! ...
- بلبروس : يجب أن أبتسم : أليس كذلك ؟ ... يجب أن أبدأ
في مهام مهنتي ! ...
- براكسا : اقترب من النافذة ! ... وارفع يدك ... حتى

يرونك ! ..

(.. « بلبروس » يظهر للناس في النافذة)
الشعب : (يصيح في الخارج صباحاً حماسياً) ها هو ذا
الملك ! ... « بلبروس » ! ... « بلبروس » يحيا
الملك « بلبروس » ! ... يحيا الملك
« بلبروس » ! ..

(ستار)

الفصل الخامس

(عين المنظر الثالث — السجن ... « براكسا
جورا » ... و « الفيلسوف » و
« هيرونيموس » جالسون مطرقين ...)

هيرونيموس : أف ! ... الشهور تمضى ونحن في هذا
المكان ! ...

الفيلسوف : تمضى سراعاً كالأحلام ! ...

هيرونيموس : أترى هذا !؟ ..

الفيلسوف : كل شيء يمر هنا سريعاً ...

هيرونيموس : إنك عجيب ! ... إني أشعر كأني لبثت هنا

دهوراً ! ...

الفيلسوف : لأنك لست معتاداً حياة السجن ! ..

هيرونيموس : وأنت ؟ ...

الفيلسوف : أنسيت أنك شرفتنى بزيارتك يوماً هنا ؟ ...

هيرونيموس : نعم أذكر ذلك ... ولكن ... ماذا كانت تهمتك
التي أدخلتك هذا السجن فى ذلك الوقت ؟ ..

الفيلسوف : أنت أدرى بها ...

هيرونيموس : لا أذكر ! ...

الفيلسوف : ربما استطاعت « براكسا جوار » أن تذكرك .

هيرونيموس : دعها الآن فيما هى فيه ... إنها كما ترى محطمة
الأعصاب ... ولها كل العذر ... أكانت تتصور

تلك المرأة تقدم على صنع هذا الذى حدث ! ...

الفيلسوف : هذا لا يدهشنى ! ...

براكسا : (منفجرة) كفى ! ... كفى ! ... هذا

لا يدهشك ... لأنه ما من شئ يدهشك ... أما

أنا فعلى الضيق لا يستطيع أن يتصور مثل هذه

الدناءة من امرأة كانت صديقتى وكاتمة سرى ...

الفيلسوف : لقد لحت بصيصاً من نفاقها ...

هيرونيموس : أغرب ما في الأمر هو تسلطها على « بلبروس » في
مثل هذا الزمن القصير ! ..

براكسا : ما عهدتها يوماً أذكى منى ! ...

الفيلسوف : و « كرميس » ، مستشاره الآن ؟ ... أكان يوماً
أعقل منى ؟ ..

هيرونيموس : وذلك الحارس الواقف ببابه ؟ ... أكان يوماً أقدر
منى ؟ ...

براكسا : نحن الثلاثة الذين جعلوا منه ملكاً ! ... هذا هو
مصيرنا ! ...

الفيلسوف : أنت التي علمته أن عمله هو أن يعرف كيف
يبتسم ... فعرف حقاً كيف يبتسم : سخرية
بنا ! ..

هيرونيموس : (لأبقراط) وأنت الذي قلت عندما رأيته :
وجدتها ! .. وجدتتها ! .. تلك اليد السحرية التي
سترقص عليها التفاحات الثلاث ! ...

براكسا : التفاحات الثلاث ! ... يا لها من مهزلة ! .. ها

هو ذا قد ألقى في السجن القدر بالتفاحات الثلاث

الذهبية ، واستعاض بها تفاحات ثلاثا عفنة ! ..

الفيلسوف : لقد اختار على قدر ذوقه ...

هيرونيemos : كان ينبغي أن تتنبأ بذلك أيها الفيلسوف ! ..

الفيلسوف : أعترف أنى أخطأت ! ...

براكسا : كان عليك أنت يا « أبقراط » أن تنبها ... لقد

عرفنا بعد فوات الأوان أن الأحقق لا يحلو له أن

يعيش إلا مع الحمقى ! ..

الفيلسوف : أذكر أنى قلت أكثر من هذا ، ونحن في هذا السجن

أول مرة . قلت : إن الكف التى نرقص عليها نحن

الثلاثة ، يجب أن تكون كف حاو يفهمنا ويفهم

أسرار صفاتنا ! ..

هيرونيemos : لقد وضعتنا في كف غبى ! ..

براكسا : أجاد « أبقراط » في الكلام ، وأخفق في

التطبيق ! ..

الفيلسوف : وأين لى بكف الحاوى في كل وقت ؟ ... ألم أقل

إنها لحظات نادرة جداً تلك التي يظهر فيها حواة

الإنسانية ؟ ..

هيرونيemos : دعنا الآن من الإنسانية ! ... حدثنا عن موقفنا

الآن ! ..

براكسا : موقفنا واضح . لقد وضعونا في السجن ، دون أن

ندري لماذا دخلنا ، وتركونا ولا نعلم متى

سنخرج ؟ ..

هيرونيemos : هذا فظيع ! ...

الفيلسوف : أليس كذلك ؟ ...

براكسا : كل ما أعلم هو أن تلك المرأة ترى من مصلحتها

الآن إبعادنا ! ...

هيرونيemos : ومن مصلحة زميلها أيضا ...

براكسا : بالتأكيد . إنها مؤامرة دبرها الثلاثة ليخلو لهم

الجو ، ويستأثروا بتوجيه « بلبروس » إلى حيث

يشاءون وتشاء أغراضهم ..

هيرونيemos : إذن لا بد أن هناك تهمة رمونا بها .

براكسا : بلا شك .

هيرونيμος : تهمة صدقها « بلبروس » دون أن يواجهنا بها .

براكسا : بالطبع ! ...

هيرونيμος : لا أذكر أنى صنعت شيئاً يعارض مصالح

« بلبروس » ، خلال المدة التي صاحبناه فيها .

لقد نظمت له شؤون الصلح العسكرى الذى

هادن به اللقدمونيين ، كما أشرتما بذلك أنت و

« أبقراط » ، ثم نظمت له أمر الجزية التى

سيدفعها لأعدائه كما اشترطوا ..

براكسا : وأنا لا أذكر إلا أنى عاونته دائماً ، وكنت أوصيه

بسعة الصدر تجاه الشعب ، حتى يحبه الشعب !

..

الفيلسوف : وأنا طبعاً لست بالذى يفضب مثله بكلامى ، لأنه

لا يفهم مرمى كلامى ! ...

هيرونيμος : ليس من الضرورى أن تكون هناك جريمة معينة

بالذات ، حتى نوضع فى السجن ! ..

براكسا : ولكن لا بد أن يكون هناك دافع .
هيرونيemos : يكفي أن يكون الدافع وجود شبهة خطر على
سلامة الدولة .

الفيلسوف : حقا ... حقا ... كنت قد نسيت هذا الدافع .
براكسا : هو الذي أدخلك وأدخلني ها هنا أول مرة ..
الفيلسوف : وأدخل « هيرونيemos » نفسه معنا هذه المرة .
هيرونيemos : ولم لا ؟ ... إن المسئول عن الدولة يفعل كل شيء
من أجل سلامتها ! ...

(يفتح باب السجن ، ويظهر السجنان يحمل
جرة ماء !! ..)

السجان : (وهو يضع الجرة على الأرض) كنتم
تتكلمون ؟ ..

الجميع : (لا يجيبون) ؟ ...

السجان : لماذا هذا الصمت ؟ ... كنتم تتكلمون قبل أن
أفتح هذا الباب ؟! ..

براكسا : أسمعت ما كنا نقول ؟ ...

السجان : لم أسمع شيئاً... لماذا تلمون دائماً الصمت عندما
أدخل ؟ ..

براكسا : لم نقصد ذلك !..

السجان : ما من مرة حادثتموني في شيء ، حتى ولا سؤال
واحد ألقىتموه عليّ ... أغلب ظني أن القائد
« هيرونيموس » الذي أوصى بالسكوت !..

هيرونيموس : ماذا تعنى ؟ ...

السجان : ربما حسبت الأمر يسير الآن كما كان يسير في
عهدك . إن الناس بدأت تتكلم ... وما من أحد
يلتفت إلى كلام الناس !...

هيرونيموس : هذا عجيب . وماذا يقول الناس ؟ ..

السجان : كل ما يهمهم الآن ؟ ...

هيرونيموس : وماذا يهمهم الآن ؟ ...

السجان : أن يقلدوا حاشية الملك « بلبروس » ... أن
يتسابقوا في الثراء السريع ، على حساب الدولة ؛
كما يفعل « كريسيس » الآن !..

- هيرونيموس : على حساب الدولة ؟ ...
- السجان : نعم . هذا عمل الملك « بلبروس » الآن ، هو وحاشيته وأعوانهم والمقربون إليهم .. الكل يسرق من مال الدولة . والشعب يسرق بعضه بعضاً ، والغراء من أى طريق هو هدف الجميع ...
- براكسا : وكاتمة السر ؟ ...
- السجان : جمعت كنزاً من الجواهر والآلئ ..
- براكسا : (من بين أسنانها) المجرمة ! ..
- هيرونيموس : والشعب ؟ ... أهو راض عن هذه الحالة ؟ ...
- السجان : بالطبع لا ..
- براكسا : ولماذا لا يثور ؟ ...
- السجان : لأنهم أفسدوه ... أفسدوا قاداته الذين فى أيديهم زمامه ... أفسدوهم بالرشوة .
- الفيلسوف : والفلاسفة ؟ ... ألا يتكلمون ؟ ..
- السجان : ما من أحد يسمع الآن إلا إلى رنين الذهب .
- هيرونيموس : ومصصلحة الدولة ؟ ... مجد الدولة ؟ ...

السجان : ما من أحد مسئول الآن عن مصلحة الدولة ؟ ..
الدولة تسير بمفردها ... متروكة إلى مصيرها ...
كل ما فيها نهب لمن يستطيع أن يسبق غيره إلى نهبها
... بالحيلة أو البراعة أو التدليس .

هيرونيμος : يا للتعجب ! ... أما من أحد مسئول الآن عن
سلامة الدولة ؟ ..

السجان : من يكون ؟ ... أهو « بلبروس » ؟ ... وكلنا
يعرفه ؟ ... غارقاً في عبثه وهواه وحماقته ... أم
أفراد الحاشية للصوص ؟ ... أم قادة الشعب
المرتشون ؟ ... أن الشعب الذي ركن إلى الاهتمام
بسفاسف الأمور ، وسخافات الملاهي العامة
التي يشغلونه بها من حين إلى حين ؟ ..

هيرونيμος : أما من أحد يفكر الآن في سلامة الدولة ؟ ..

السجان : سلامتها ؟ ... أبداً ! ..

هيرونيμος : ولماذا نحن هنا إذن ؟ ..

براكسا : نعم ... لماذا وضعونا إذن في السجن ؟ ..

الفيلسوف : ما هو الدافع النبيل ١٩ ..
السجان : لا أدري بعد ، ولكنى سمعت أخيراً أن هناك
محكمة علنية ستحاكمكم أمام الشعب .

هيزونيموس : سيحاكموننا ؟ ..
السجان : والآن دعوني أذهب . وإذا علمت شيئاً جديداً
خاصاً بكم ، فإني سأبادر بإخباركم .
الجميع : شكراً ! ..

(السجان يخرج ، ويفلق الباب ..)

براكسا : يا للأندال ! ... سيحاكموننا أمام الشعب ١٩ ..
الفيلسوف : لا ريب أنها تهمة وطنية خطيرة ! ...
هيزونيموس : أصبح الأمر الآن واضحاً ، والتهمة معروفة ! ..
براكسا : ماذا تعنى ؟ ..

هيزونيموس : سيثيرون قضية الهزيمة .
براكسا : بعد مرور هذا الوقت ١٩ ..
هيزونيموس : وما الذى يمنعهم ١٩ ..
براكسا : لقد نسي الناس أمرها

هيرونيموس : إنهم يريدون أن ينسى الناس أمرهم هم ، وأمر فضائحهم ، فلا بد من أن يشغلوا ذاكرة الناس بأخطاء الغير .

براكسا : إنك لم تخطئ عيا « هيرونيموس » ، ولكن الحظ هو الذى أخطأك . لقد أردت لبلدك نصراً ومجداً ! ..

الفيلسوف : القائد مسئول عن حظه ! ..

هيرونيموس : هذا صحيح . وكان يجب أن أرفع ثمن الخطيئة الذى أوقعنى فيه حظى . كان يجب أن أفعل ذلك فى الوقت المناسب . ولكنكما حلتما دون قيامى بواجبى .

براكسا : واجبك هو قيامك بمعاونة « بلبروس » فى أول أمره . وليس ذنبك أنه كأفأك على ذلك بالجحود ! ...

هيرونيموس : هذا لا يغير من الأمر شيئاً ... سلوكه جدير به ... وسلوكى يجب أن يكون جديراً بى .

براكسا : لا أرى غباراً على ما اخترنا لك من سبيل .
هيرونيemos : هذه هي نهاية السبيل قد بدت لأعيننا ... محاكمة
علنية سنساق إليها كما يساق الخونة
واللصوص ! ..

براكسا : أهذا ذنبنا ؟ ..
هيرونيemos : نعم .. ذنبي أنى أصغيت إلى حججك وحجج
فيلسوفك . ولم أصغ إلى صوت واجبي ... كان
يجب أن أنهى حياتي بحد السيف .. كان ذلك أكرم
وأنبل ! ..

الفيلسوف : إنك تفكر في نبل موافك .. ولا تفكر في موقف
رجل مثلي ، سينساق معك إلى تلك المحكمة ...
دون أن يدرس ماذا أدخله في كل هذا !؟ ..

هيرونيemos : اسكت ! ... لعنة الآلهة على سفسطك ! ...
أضعت عليّ الفرصة ... أين لي الآن بسيف ؟ ..
براكسا : سيف !؟ ...

هيرونيemos : نعم .. لن أسمح لهؤلاء الأوغاد أن يحاكموا مثلي ،

وأن يصوروني للشعب حاكماً مجرمًا في حق
وطنه ، عاملاً عامداً على اندحاره ودماره ...

براكسا : الشعب يعرف نواياك الطيبة ..!

هيرونيemos : ولكنه سيسأل : لماذا لم يمت بموت آماله ؟ ... لماذا
لم يدفع بحياته ثمن هزيمته ؟ ..

براكسا : أتريد أن تثير موضوعاً فات أوانه ؟ ..

هيرونيemos : لا . لم يفت الأوان ! ...

براكسا : ماذا تعنى ؟ ...

هيرونيemos : يجب أن أواجه مصيرى كما رسمته لنفسى ، لا كما
رسمتاه لى ...

براكسا : أتريد أن تنتحر الآن ؟ ..

هيرونيemos : يجب ! ..

براكسا : لا تستسلم للأوهام يا « هيرونيemos » ! ...

هيرونيemos : لقد استسلمت لأوهامكما طويلا ... آن لى الآن
أن أفيق ... (يلتفت حوله) بماذا أستطيع هنا أن
أقتل نفسى !؟ ..

براكسا : « هيرونيموس » ا... لن تجدهنا سلاحاً ؟ ..
هيرونيموس : (ينظر حوله) إن الموت له ألف طريق غير
السلاح .

براكسا : اهدأ يا « هيرونيموس » ا... واطرد هذه
الأفكار العتيقة .. وواجه أعدائك بشجاعة ا...
هيرونيموس : أعرف ما سوف يصنع لي أعدائي . ولن أتيح لهم
الظفر بي حياً ...

(يرى « هيرونيموس » جرة الماء ... فيقفز
نحوها يمسك بها ..)

براكسا : (تفتن إلى غرضه وتنهض نحوه)
« هيرونيموس » ا... ماذا تريد أن تصنع بهذه
الجرة ا...

الفيلسوف : (في مكانه هادئاً) يريد أن يحطمها ويستخدم
عنقها نصلاً لعنقه ا...

براكسا : وبلاه ا... لا تمس هذه الجرة ا... لا تمس هذه
الجرة ا...

هيرونيموس : (يدفمها عنه) ابعدي عنى أيتها المرأة ! ... إليك
عنى ... إليك عنى ! ...

براكسا : لن أمكنك من الموت ! .. لن تفعل ذلك ! ... لن
تفعل ذلك ! ..

(تعلق بذراعه تعلقاً شديداً ...)

هيرونيموس : (يبعدها عنه بعنف ، فقع على الأرض) إليك
عنى ! ...

(يسرع إلى الجرة ويحاول أن يتناولها بينما تشده
« براكسا » بكل قوتها وهى تزحف على
الأرض ..)

براكسا : (صائحة) إلتى يا « أبقرات » ! .. انهض .. ألا
تفعل شيئاً ؟ ... امنعه ! ... ساعدنى ..
امنعه ! ..

الفيلسوف : أما كفكأم حشرى فيما لا يعنينى ! ..

براكسا : (تشد « هيرونيموس » وتعلق به وتصيح)

إلى... النجدة... النجدة.. أيها السجنان ! .. أيها
السجان !..

(السجنان يأتي مسرعا ويفتح الباب ويمسك
« بهيرونيموس » قبل أن يصل إلى الجرة ...)

(ستار)

(براكسا)

الفصل السادس

(عين المنظر الأول — الساحة ... وقد تجمع فيها الشعب على هيئة محكمة . وقد وقف « هيرونيموس » و « براكسا جورا » و « الفيلسوف » بين الحراس ... بينما جلست في الصدر حاشية الملك « بلبروس » .)

كريميس : (ينهض) يا أهل « أثينا » ! ... أنتم الآن أمام جريمة من أحط الجرائم ، ارتكبها أشخاص كان لهم في النفوس كثير من الاحترام في يوم من الأيام . أشخاص ظهرُوا أمامكم بمظهر الطهارة والنزاهة والإصلاح والبطولة . وهم في الحقيقة وصمة عار لنا جميعاً . هؤلاء يجب أن نظهر أنفسنا منهم ، وأن

نزل بهم العقاب الذى يناسب جرمهم الشنيع .
الشعب : (صائحا) العقاب للمجرمين ! ... العقاب
للمجرمين ! ...

كريميس : يا أهل « أثينا » ! ... إنكم لم تعرفوا بعد ما
جرميتهم ، وأنتم بما فطرتم عليه من طيبة وبساطة
وكرم نفس ، لا يمكن أن تخطر ببالكم جسامة
هذه الجريمة . فأرجو منكم أن تتذرعوا بضبط
النفس وكظم الغيظ ، قبل أن أفضى إليكم بما
اقترفوا من إثم ...

الشعب : (صائحا) العقاب للمجرمين ! ... العقاب
للمجرمين ! ...

كريميس : يا أهل « أثينا » ! ... إن تعطشكم للعدالة
سيروى حالا . سيأخذ العدل مجراه ، وسيعاقب
المجرمون ؛ لتعرفوا أن كل شيء الآن بخير . وأن فى
« أثينا » اليوم عدلاً ! ...

الشعب : (صائحا) فليجر العدل ! ... فلينزل

العقاب ! ...

هيرونيموس : يا « كريميس » ! ... ما دمت قد ذكرت العدل ،
فمن العدل قبل أن تثير علينا الشعب ، أن تسمح
لى بكلمة ... إني أعرف الجريمة التى ستتهمنى
بها ...

كريميس : ألم تقترف هذه الجريمة ؟ ...

هيرونيموس : لم أقترف أى جريمة ضد وطنى ...

كريميس : وما شأن الوطن هنا ؟! ...

هيرونيموس : الوطن يشهد أنى ما أردت إلا انتصاره . وما ذهبت
قطعة واحدة من الذهب إلا فى سبيل مجده . وأقسم
بـ « زيوس » !

كريميس : لا تخرج عن الموضوع ! ... ما من أحد يتحدث
الآن عن الوطن ومجده . نحن نتحدث عن
جريمتك ضد الملك « بلبروس » ! ...

هيرونيموس : ضد الملك « بلبروس » ؟! ...

كريميس : نعم . جريمة الزنا ! ...

هيرونيموس : الزنا ؟ ...

كريميس : ألم ترتكب جريمة الزنا مع « براكسا جورا »
زوجة الملك « بلبروس » ؟

هيرونيموس : أهذه هي الجريمة التي تحاكموننى من أجلها ؟ ...

كريميس : وهل هناك أفظع من هذه الجريمة ؟ ... هل هناك

أخطر من هذه الجريمة ! ... هل هناك أشنع من

هذه الجريمة ... ملكنا الطيب « بلبروس » تصيره

أضحوكة ؟ ... تصيره مضغعة فى الأفواه ؟ ..

انظر إلى هذا الشعب المسكين ! ... إن كل

آلامه ، وبؤسه وسخطه وشقائه منبعها هذه

الفكرة ؛ إن ملكه مخدوع ، خدعته زوجته مع

رجل آخر . إن الشعب يتألم للملكه المخدوع ...

أنت مصدر آلام الشعب يا « هيرونيموس » !

... أليس هذا صحيحاً أيها الشعب ؟ ..

الشعب : (صائحا) صحيح ... صحيح ...

كريميس : أرأيت ضحامة الجريمة ؟ ..

هيرونيموس : يا لبراءتك يا « كرميس » ! ... ويا
لنذالتك ! ...

كرميس : أجب بنعم أو بلا . هل ارتكبت الجريمة ؟ ...
هيرونيموس : لا ! ..

كرميس : الكلام لك يا « براكسا جورا » ؟ ... ماذا
تقولين ؟ ..

براكسا : أقول إنك وغد ! ..

كرميس : هذا خارج عن الموضوع . أجيبي بنعم أو بلا ؟ ..
هل خدعت زوجك ؟ ..

براكسا : لا ! ..

كرميس : الكلام لك أيها الفيلسوف ! ... ماذا تقول ؟ ...

الفيلسوف : أقول أولاً : مادخلي أنا في هذه القضية ؟ ..

المعروف في قضية الزنا أنها تتألف من ثلاثة

أشخاص : الزوج والزوجة والعشيق . وأنا لست

الزوج ولا الزوجة ولا العشيق ! ...

الشعب : (يضحك صائحا) صحيح ! ... صحيح ! ..

كريميس : هذا صحيح ! ... ولكن المعروف أنك كنت

صديقاً ومستشاراً للزوجة والعشيق . وكنت
مطلعاً على أسرارهما . وأنت صاحب عقل راجح
.. وكان في إمكانك إسداء النصيحة لهما . ولكنك
سكت . والسكوت على جريمة مشاركة فيها .

الشعب : (صائحاً) معقول ! .. معقول ! ...

كريميس : رأيت يا « أبقرط » ؟ .. الشعب يعسترك
شريكاً ..

الفيلسوف : شريكاً لمن ؟ ... للزوجة أو للعشيق ؟ ..

كريميس : لكليهما ! ...

الفيلسوف : ولماذا تنسى الطرف الثالث ؟ .. فلننصف الزوج

أيضاً بالمرّة ! ... حتى أكون شريك الجميع ...

شريك الزوجة في خيانتها للزوج ، وشريك

العشيق في الزنا بالزوجة ، وشريك الزوج في

غفلته عما يصنع في الخفاء ! ...

كريميس : لهذا كانت مسئوليتك كبيرة ! ...

- الفيلسوف : هذا لا يدهشنى .. لم يعد شىء يدهشنى ...
كريميس : مسئوليتك كبيرة ؛ لأنك كنت واقفاً فى مفترق
طرق ثلاث ، وكنت ترى ما يحدث فى كل
طريق ، وكان فى مقدورك أن تمنع السير
الخطر !..
- الفيلسوف : حقا مع الأسف ! ... أرى دائما ما يحدث فى كل
طريق ، ولكن ... كيف أستطيع أن أمنع السير
الخطر ؟ ..
- كريميس : نبه الغافلين والخطاطمين ! ... هذا عمالك أياها
الفيلسوف ! ...
- الفيلسوف : فعلت . فوضعونى فى السجن !..
كريميس : متى فعلت ؟ ...
الفيلسوف : دائما !..
- كريميس : هل أخبرت الملك « بلبروس » بأن زوجته
تخونه ، وأن شرفه فى خطر ؟ ...
الفيلسوف : تلك مسألة أخرى .

كريميس : هذه هي قضيتنا اليوم . لا تخرج عن الموضوع
أنت أيضاً . أجب بنعم أو بلا ؟ ... هل أخبرت
« بلبروس » ؟ ..

الفيلسوف : شرف « بلبروس » لا يهمنى شخصياً .

كريميس : ماذا تقول ؟ ... أنت إذن معترف .

الفيلسوف : معترف بماذا ؟ ..

كريميس : بأنك كنت تعرف الحقيقة ، وأخفيتها عن
« بلبروس » .

الفيلسوف : لم أقل إنى أعرف الحقيقة ، وما قلت يوماً إنى
عرفت الحقيقة !... إنى أعرف الناس بأن الحقيقة
لا يمكن أن تعرف ... إن مهمتى هي أن أبحث عن
الحقيقة لأن أجدها ! ..

كريميس : أتذكر أنك كنت تعرف كل الحقيقة عن محنة
« بلبروس » الزوجية ؟ ...

الفيلسوف : إن مجال بحثى وتفكيرى بعيد كل البعد عن
« بلبروس » وشئون الزوجية !...

كريميس : نريد إجابة واضحة صريحة ... هل تعتقد أن

« بلبروس » زوج مخدوع ؟ ..

الفيلسوف : وهو نفسه ؟ ... هل تعتقد ذلك ؟ ..

كريميس : بالطبع ! ... تعتقد ذلك ! ..

الفيلسوف : منذ متى تقريرا ؟ ..

كريميس : لا ندري .

الفيلسوف : اسألوه هذا السؤال ! ..

كريميس : نحن نسألك أنت ! ..

الفيلسوف : أنا لا أدري . إن الجواب ينبت عادة في رأس

الزوج ! ..

(ويشير بأصبعه إلى أعلى جبهته ...)

الشعب : (يضحك) معقول ! ... معقول ! ..

كريميس : (صائحا) سكوتاً ! ... سكوتاً ! ... يا أهل

أثينا ! .. إن هؤلاء المجرمين يكذبون ، ولا بد لهم

من أن يكذبوا هرباً من جريتهم الخطيرة ، ولكن

البراهين الدامغة في أيدينا وهي كفيلة بأن تظهر

إثمهم جلياً ، لا يحتمل الشك ! .. إليكم الآن قول
صديقتها ، وموضع ثقتها ، والمطلعة على دفين
إحساسها ... انهضى يا كاتمة السر ! ... يا من
لزمها لزوم ظلها ... قولى لنا ما تعرفين عن هذه
المرأة ! ...

كاتمة السر : (تقف) إني أعرف « براكسا جورا » منذ كنت
جارتها ... لم يكن زوجها المسكين مطمئنا ...
كان يأسف لزواجه من شابة مدللة في سنها ،
وكانت تلعب به الهواجس والظنون ، وكانت هي
كثيرة التعالى على زوجها ، شديدة الاستخفاف
به ، إلى أن أتاحت لها الظروف أن تصل إلى
الحكم ، وتعرف القائد الشاب
« هيرونيموس » ! .. منذ ذلك الوقت ظهرت
عليها علامات الولع به ، فما كانت تسمع بمقدمه
حتى تبحث عن مرآتها .. وما كانت تسنح فرصة
حتى تسعى إلى الاختلاء به . إلى أن اتضح الأمر لنا

جميعاً ، ولم يبق سرّاً ما بينهما من علاقات أبعد ما
تكون عن البراءة والطهر ..

كريميس : تعتقدين إذن أنها عشيقة « هيرونيموس » ؟ ..

كاتمة السر : لا شك عندي في ذلك ؟ ..

كريميس : وأنها خانت زوجها « بلبروس » ؟ ..

كاتمة السر : لا شك عندي في أنها تخونه ! ..

الفيلسوف : منذ متى ؟ ... تقريباً ؟ ... أيتها الشاهدة

المحترمة !! ..

كاتمة السر : منذ أن عرفته ! ..

الفيلسوف : منذ أن كانت في الحكم وكنت كاتمة سرها ؟ ..

كاتمة السر : بالضبط ! ...

الفيلسوف : هل أسديت لها النصيح ؟ ..

كاتمة السر : لم أر فائدة من نصيحها ! ..

الفيلسوف : هل فعلتِ ؟ ... قولى نعم أولاً ! ..

كاتمة السر : لا ! ..

الفيلسوف : ما الذى منعك ؟ ..

كاتمة السر : الصداقة ! ...

براكسا : (صائحة) بل النفاق !..

كريميس : (صائحاً) صه ! .. صه ! .. ما من أحد له حق لومها ؛ فليس من شأنها أن تتدخل فيما لا يعنيتها ! ...

الفيلسوف : أصبت ... هذا من شأنى أنا وحدى ! ..

كريميس : اسكت يا « أبقراط » ! ... نحن الآن فى تهمة « براكسا جورا » . لقد سمحنا لك الآن بالكلام تساهلاً وكرماً ، وما كان ينبغى لك أن تقاطع وتفسد مجرى المحاكمة العادلة .

الفيلسوف : حسناً .. سر فى المحاكمة العادلة ! ..

كريميس : لا يهمنى الوقت الذى حدثت فيه الجريمة المهم أن الخيانة حصلت ، وأن الشاهدة رأت ذلك بعينها ! ..

براكسا : رأت ماذا بعينها ؟ ...

كريميس : رأت خيانتك لزوجك ...

براكسا : أتستطيع أن تفتري هذه الفرية ؟ ... هذا الإفك

... هذا الزور ! ... هذا البهتان ! ...

كريميس : ليس هذا فرية ولا إفكاً ولا زورا ... تلك

حقيقة ! ..

براكسا : أتستطيع أن تقسم أنها رأت شيئاً بعينها ؟ ..

كريميس : (لكاتمة السر) تكلمى ! ... ردى عليها ! ..

كاتمة السر : ليس من الضروري أن نرى الحقائق بالعين .. إن

من الحقائق ما يُرى بالبداهة ! ..

براكسا : ماذا رأيت بالبداهة ؟ ..

كاتمة السر : عندما تختلى امرأة برجل تحبه ، ماذا يمكن أن يحدث

بينهما في تلك الخلوة ؟ ! ..

كريميس : حقاً لا لزوم للعين هنا . تكفى بصيرة العقل وما

نفع العقل إذن إذا لم ير هنا النتيجة المحتومة ؟ ..

الفيلسوف : لا تحتكم إلى العقل يا « كريميس » ؛ فهو قاض

خطر .

براكسا : دعه يا « أبقراط » ... إني راضية بحكم العقل ! ..

- كريميس : وأنا أيضاً ! ..
- براكسا : ما دمنا نحتكم إلى العقل ، إذن أجب على هذا السؤال : لماذا سكنت كاتمة سرى في الماضى وتكلمت اليوم ؟ ..
- كريميس : تكلمت في الوقت المناسب ! ..
- براكسا : هذا صحيح ! ... في الوقت المناسب لها ولك ! ..
- كريميس : ماذا تقصدين ؟ ..
- براكسا : الأمر واضح ... إنها تكلمت اليوم لتبعدنى وتحل محلى عند الملك « بلبروس » ، وقد نجحت ... نجحت لأنها استطاعت بمقدرتها في النفاق أن تملقه ، وتعالج إحساسه بانتقاصى ، وقد أنس إليها وأحبها أخيراً بقدر ما كرهنى ؛ لأن وجودى يشعره بقصوره ، أما قربها فيوقظ فيه غروره ، وما دمت يا « كريميس » ترى النتيجة المحتومة للخلوة بين رجل وامرأة هي الخيانة ، فأنت تعلم كل العلم كم تختلى الآن كاتمة السر بزوجى !؟ ..

- كريميس : ماذا تعنين بهذا ؟ ..
- براكسا : أعنى أن هذه المرأة هى اليوم عشيقته الملك
« بلبروس » ! ..
- كأتمة السر : (صائحة) كيف تجسرين ؟ ..
- براكسا : كما جسرت أنت ! ..
- كريميس : (صائحاً) سكوتاً ! .. سكوتاً ! ... إن إلقاء
التهم جزافاً ليس من حقهك يا « براكسا
جورا » ! ..
- براكسا : ولماذا هو من حقهكم أنتم ؟ ...
- كريميس : لأن فى أيدينا الدليل ! ..
- براكسا : أليس هو العقل ... البدهة ؟ ..
- كريميس : بالطبع ! ...
- براكسا : فى يدى أيضاً نفس الدليل ! ..
- كريميس : لا ! ..
- براكسا : تكلم يا « أبقرات » ! ... أيمكن أن يكون للعقل
وجهان ولسانان ؟ ..

الفيلسوف : له أكثر من ذلك ... وهذا لشقاء الدنيا أو لخيرها
... لست أدري !..

كريميس : نحن نتهمك يا « براكسا جورا » بما كان يعلمه
الشعب ويتهاوس به . أليس كذلك أيها
الشعب ؟..

الشعب : (صائحاً) نعم !.. نعم !..

كريميس : أرأيت يا « براكسا جورا » ؟.. هذا هو الشعب
قد حكم ، ويجب أن تنزلى على حكمه !..

براكسا : وأنا أعتقد أن الشعب يعلم أيضاً ويتهاوس بالعلاقة
التي بين الملك « بلبروس » اليوم وكاتمة سره ...
أليس هذا صحيحاً أيها الشعب ؟..

الشعب : (صائحاً) صحيح !.. صحيح !..

براكسا : (تبتسم ظافرة) أرأيت ؟..

كريميس : (صائحاً) سكوتاً !.. سكوتاً !.. إن الشعب
لا يعلم إلا ما تنقله إليه الإشاعات ، ولكنه لا يحيط
أبداً بيوطن الأمور ، ولكنى سأكشف له عن

الحقيقة ، وأجعلها هي التي تتكلم ..

الفيلسوف : يا للأحمق الذى يريد أن يفتح فم الوحش بيديه
القدرتين ! ..

كريميس : أغلق أنت فمك القدر ، أيها الفيلسوف ! ..

الفيلسوف : حسنا ... فلنصغ إليك أنت .. هات ما
عندك ! ..

كريميس : يا « هيرونيموس » ! ... إنك جندى ، تقدر
شرف الجندي . أتستطيع أن تقسم بشرفك
العسكرى إنك لم تضم « براكسا جورا » يوماً
بين ذراعيك ؟ ... وإنك لم تجعل من الملك
« بلبروس » زوجاً مخدوعاً ! ..

هيرونيموس : لا حاجة إلى قسم ... إني معترف أن فى « أثينا »
اليوم شخصاً مخدوعاً ؟ ..

كريميس : هو « بلبروس » ؟ ..

هيرونيموس : بل هو الشعب ! ..

كريميس : ماذا تقول ؟ ...

هيرونيموس : (صائحاً) أقول إن هذا الشعب هو وحده
المخدوع اليوم ... يا أهل «أثينا» ! ... اجثوا في
رعوسكم قليلاً تجدوا الإجابة ... فكروا لحظة
يتضح لكم أنهم يخدعونكم ويسرقونكم .. لأنهم
يريدون أن يشغلوكم بقضية صغيرة تافهة لا تعنيكم
حتى لا تفتنوا إلى قضية كبرى تمس حقوقكم
ومصالحكم . آنا الأوان أن تنتهبوا ... آنا الأوان
أن تلتفتوا إلى الأيدي التي تعبت بيجوبكم في
الظلام !..

الشعب : (صائحاً) من هم ؟ ... من هم ؟ ..

كريميس : سكوتاً ! .. سكوتاً ! .. لا تصغوا إلى هذا الهراء !

... « هيرونيموس » يريد أن يهرب من تهمته ...

ليفلت من العقاب !..

هيرونيموس : بل أنت وعصابتك ... تريدون الهرب من عقاب

الشعب !..

كريميس : (للحراس) اذهبوا به إلى السجن ...

هيرونيemos : (صائحاً) أرأيتم يا أهل « أثينا » ؟ .. إنه خائف
... إنه يمنعني من عرض قضيتكم ... إنها قضيتكم
... إنها قضيتكم ..

الشعب : (صائحاً) اتركه يا « كريميس » اتركه ..
اتركه ..!

كريميس : (يشير إلى الحراس بالوقوف) صدقتموه ؟ ..
لقد استطاع أن يضللكم ..!

هيرونيemos : بل استطعت أن أنبهم إلى القضية الحقيقية ..!

كريميس : ألا تريد أيها الشعب أن تنظر في قضيته و ؟ ١٩ ..

هيرونيemos : بل قضيتكم أنتم أولاً يا أهل « أثينا » ..!

الشعب : (صائحاً) قضيتنا ! .. قضيتنا ! ..

هيرونيemos : أحسنت أيها الشعب ! ... أحسنت ..!

كريميس : (من بين أسنانه) فليكن ! ... ما دمت تريد

ذلك يا « هيرونيemos » فاسمع إذن .. لقد كنت

حاكماً مطلقاً على « أثينا » ! ... فماذا صنعت

لأهلها ؟ .. سلبتهم حرياتهم وأموالهم وأغذيتهم

وأبناءهم ، وألقيت بكل هذا في حرب تدعم بها
ملكك وتبنى بها — فيما زعمت — مجدك ..

هيرونيموس : بل مجد الدولة ..

كريميس : على حساب كل فرد منكم أيها الشعب ! ..

براكسا : الشعب أدرى منك يا « كريميس » بمن أخذ منه
ومن أعطى له ! ..

كريميس : أنت يا « براكسا جورا » التي تقول هذا ؟ ..
أتظنين أنك أعطيت الشعب شيئاً ؟ ..

براكسا : لم أسلبه شيئاً على الأقل ! ..

كريميس : ولم تعطه شيئاً ؟ ..

براكسا : أعطيته حرياته ، وهذا ليس بالشيء القليل ! ..

كريميس : حرياته في تقديم مطالب يناقض بعضها ، ومنح
وعود يصادم بعضها البعض .

هيرونيموس : و « بلبروس » وحاشيته ؟ .. ماذا صنعوا ؟ ..

حدثنا عما تم في عهد الملك « بلبروس » ؟ ..

كريميس : كل خير ... لم ندفع به إلى الحروب ! ..

هيرونيموس : ودفعتم به إلى الانحلال ! ..
كريميس : (مستمراً) وتركنا له حرياته ! ..
براكسا : وأخذتم منه نقوده ! ..
كريميس : إن الشعب لم يرفع صوته بالشكوى من حكمنا ..
هيرونيموس : لأنه غارق في النوم ... سائر في طريق الموت .
كريميس : إنك تهين الشعب . إن الشعب يقظ ، عارف ما
يريد ، وهو يحب الملك « بلبروس » وحكمه ! ..
هيرونيموس : يا شعب « أثينا » ! .. أسمع ما يقول
« كريميس » ؟ .. إنك تعرف من هو
« كريميس » ، وكيف كان فيما مضى ... وماذا
كان يملك من قبل ؟ .. كلكم رأى في الطرقات
« كريميس » الفقير ... كما رأيتم « بلبروس » الذى
ما كان يملك غير ثوب واحد ... والآن انظروا إلى
الذهب يوشى ثوب « كريميس » الفاخر ،
والقصور التى يفتنيها والعبيد الذين يخدمونه ،
والأموال التى يخزنها فى سراديبه ... وإنكم

لتعرفون ثروة الملك « بلبروس » الآن ،
وتشاهدون ترفه ولهوه وولائمه ؛ كما تسمعون عن
كنوز كاتمة سره وحليها وجواهرها ولآلئها.. ألم
تسألوا أنفسكم يا أهل « أثينا » لماذا تترى هذه
العصبة كل هذا الإثراء والكثيرون منكم
فقراء ؟.. ألم تسألوا أنفسكم من أين خرجت
هذه الأموال الهائلة التي اكتنزها الملك
« بلبروس » وحاشيته في هذا الزمن القصير ؟ ..
ألم تفتنوا إلى أنها من دمكم أنتم دون أن تشعروا
... نعم دون أن تشعروا ؛ لأنهم كانوا مهرة فلم
يصخبوا أو يعنفوا ، بل وخزوا جلودكم بإبرة ، ثم
جعلوا يمتصون دماءكم في صمت ، إلى أن
خدروكم ورشوا زعماءكم ؛ وغمروكم في هذا
الخمول الذي تعيشون فيه الآن .. ثم بعد ذلك
قالوا إن سكوتكم رضى بحكمهم ، وإن زئير
شكواكم الخافتة همس حب للملك « بلبروس »

... هذا هو حالكم يا أهل « أئينا » ... فهل أنتم

راضون ؟ ..

الشعب : (صائحاً) لا .. لا ... لا ..

هيرونيموس : أسمعت يا « كريميس » ؟ ..

كريميس : أحقاً أيها الشعب هذا الذى يزعم

« هيرونيموس » !؟ ..

الشعب : (صائحاً) نعم ... نعم ... نعم ..

كريميس : سكوتاً ! ... سكوتاً ! ... إن « هيرونيموس »

ثائر ضد ملكه . وهو يحاول الآن أن يشعل فيكم

الثورة ! ... أيها الحراس قودوا هذا الرجل إلى

السجن ! ..

هيرونيموس : حاذر يا « كريميس » حاذر ! .. إن الشعب قد

تيقظ ، وهو يريد منى أن أتكلم ... أليس كذلك

أيها الشعب ؟ ..

الشعب : (صائحاً) اترك « هيرونيموس » ! .. تكلم يا

« هيرونيموس » ! ..

(.. « كريميس » يشير إلى الحراس بالوقوف)

هيرونيemos : إنهم قد زجوا بنا في السجن ... أتدرون لماذا يا أهل

« أثينا » ؟ ... لأنهم يعلمون أننا ما كنا نتمكنهم من

سرتكم أو نقبل أن نشاركهم في هذا الفساد !..

براكسا : (صائحة) إنهم أرادوا أن يلطخوا شرفنا قبل أن

نكشف لكم ما هم فيه من أقدار... إنهم يظنون

أنكم ستجهلون دائماً ، أو ترضون دائماً أن

تحكمكم عصابة من اللصوص ؟..

كريميس : (صائحاً) كفى !.. كفى !..

الشعب : (صائحاً) دعها !.. دعها ! .. فليسقط

اللصوص !.. فليسقط اللصوص !..

الفيلسوف : اسمح لي أيها الشعب بكلمة ، فقد آن لي أن أتكلم

... لقد قيل منذ لحظة : إني أقف دائماً في مفترق

طرق ، وأرى ما يحدث في كل طريق ... هذا

صحيح ، وإني في إمكانية أن أمنع السير الخطر !

هذا غير صحيح ، على الأقل حتى الآن . فأنا

لا أستطيع شيئاً غير الكلام ، وقد تكلمت دائماً
وأبدت رأياً وأغضبت السائرين في كل طريق ،
وسأغضبهم الآن مرة أخرى . ذلك أنى ما لمحت
الشعب يوماً يسير في طريق من هذه الطرق ،
ولكنى رأيت أشخاصاً يتكلمون عنه ،
ألاستطيع أيها الشعب أن تمشى في طريق من
الطرق بنفسك ؟ ... أين أنت إذن ؟ .. وماذا
تفعل إذن ؟ .. تجلس دائماً هكذا ؟ .. تشاهد
وتصغى وتصيح ؟ ... لك العذر أن تفعل ذلك
عند ما يقوم أمامك حاو من الحواة المهرة ...
ولكن عندما يقفر الميدان من الحواه الذين يلعبون
بالتفاحات الذهبية ، ولا يبقى غير الدجالين
والنشالين ، فما حكمة جلوسك !؟ ... ماذا
تنتظر ؟ ... وماذا تشاهد ؟ ... لماذا لاتنهض أنت
بنفسك ، وتنزل إلى الميدان وتعمل ... هل
فهمت ماذا أريد أن أقول ؟ ..

الشعب : (صائحا) لا ..!

الفيلسوف : أريد أن أقول : احكم أنت ! ... لاطائفة منك
لمصلحة طائفة ، ولا طبقة لمصلحة طبقة ، ولا
فرد لمصلحة جماعة ، ولا جماعة لمصلحة فرد ،
ولكنك أنت كلك في جسم واحد وروح واحد
... الواحد لكل ... والكل للواحد .. احكم
نفسك بنفسك أيها الشعب ؛ لمصلحة نفسك !
... هل فهمت الآن ؟ ...

الشعب : (صائحا) نعم ... فليحي حكم الشعب ! ..

كريميس : (صائحا) سكوتاً ! ... سكوتاً ! ... إنك
تعرض على قلب الحكومة يا « أبقراط » ... وأنت
تعرف عقاب هذه الجريمة ... لو وقعت فتنة فأنت
شريك فيها ! ..

الفيلسوف : هذا على الأقل خير من أن أكون شريكاً في الجريمة
الأخرى ١٤ ..

كريميس : (صائحا) أيها الحراس ! ..

الفيلسوف : مهلاً !! ... لاتعنف يا « كريميس » ! .. إذا

أردت ألا يكون هذا المكان مقبرتك ! ..

الشعب : (صائحا) فليسقط « كريميس » السلس ! ..

الحكم للشعب !..

الفيلسوف : أحسنتم يا أهل « أثينا » !... الحكم لكم ... ولا

تخشوا شيئا ! ... فما دام الحكم قد استطاع أن

يقع في أيدي الحمقى من أمثال « بلبروس » ، فما

يضيركم أن يكون في أيديكم أيضا ، إنكم لن

تكونوا أكثر حمقا منه ، وقد يأتي حكمكم

بالأعاجيب ، وقد لا يأتي بشيء جديد ... إن

الحكم ليس سهلاً ... إنه أعقد مشكلة ... جربوا

على كل حال ... فلنجرب هذا أيضاً ... قد لا

تحلون مشكلة الحكم نهائيا ، لكن يكفي هنا أن

الحكم في أيدي أصحابه ... يكفي أنكم تفعلون

بأنفسكم ما تريدون .. لا أن تتركوا غيركم يصنع

بكم ما يريد ... هلموا بنا الآن جميعاً إلى قصر

الدولة ... إلى حيث يجلس الملك « بلبروس »
منتفخاً في ذهبه فوق عرشه . اذهبوا واسألوه :
ماذا يصنع هناك ؟ ... اسألوه : فيم يفكر ؟ ...
اسألوه كيف يقضى يومه ؟ .. اسألوه ماذا
سيفعل غداً ؟ ... لن تجدوا في كل إجاباته ما يدل
على أنكم خطرتم على باله لحظة .. هلموا إلى قصر
الدولة .. هيا بنا ! ... هيا بنا جميعاً ننظر إلى الرجل
الذى يحكم باسمكم ! ..

الشعب : (صائحاً متحرراً) إلى قصر الدولة ! ... إلى
« بلبروس » الأحمق ! ... فليسقط الحمقى
واللصوص ! ... فليحى حكم الشعب ! ...
فليحى حكم الشعب ! ..

(يندفع الشعب ويجرف الحراس أمامه كأنه
البحر الثائر ، ...)

كريميس : (صائحاً وسط أفواج الشعب) النجدة ! ...
النجدة يا « أبقرات » ! ... أنقذنى أيها

الفيلسوف ..

الفيلسوف : لم أعد فيلسوفا .. إني في صميم المعمة !..

هيرونيموس : (صائحا) ونحن يا « أبقراط » ؟ ..

براكسا : (صائحة) فكر فينا قليلا ! ..

الفيلسوف : إني لم أعد أفكر .. إني أعمل ... ما أعجب

العمل !... حتى ولو بغير تفكير ! (صائحا)

إلى القصر !... فليحي الشعب !..

الشعب : (صائحا وهو يتحرك) إلى القصر ! ... فليحي

الشعب !..

(ستار)

رقم الإيداع ٨٨ / ٣١١٠
الترقيم الدولي ١ - ٠٣٨٨ - ١١ - ٩٧٧